

أنور السادات

إعداد

صلاح عبد الحميد

مؤسسة دار الفرسان

للنشر والتوزيع

٥١ ش إبراهيم خليل - المطرية

ت : ٢٢٥١١١٠ - ٠١٢٩٨٧١٢٣٧

اسم الكتاب :أنور السادات
(شخصيات مصرية)
المؤلف : صلاح عبد الحميد
الناشر : مؤسسة دار الفرسان
تصميم الغلاف: فري برنت - ٠١٠٤٤٧٠٦٤٥
رقم الإيداع : ٣٢٣٥ / ٢٠١٥
طبعة ثانية : ٢٠١٥

فهرسة أثناء النشر

عبد الحميد ، صلاح
أنور السادات(شخصيات مصرية) / صلاح عبد الحميد – القاهرة . - ط ١
مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع
٨٠ ص ؛ ٢٤ سم
تدمك :- ٩٧٧-٦١٦٩-٥٣-٨-١
١ - الرجال - تراجم
٢ - النساء - تراجم
أ. العنوان
٩٢٠ و ٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ
أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ^ص وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)

صدق الله العظيم

طه 114

مُتَدَمَّة
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الماضي لا يماثل المستقبل ، الماضي شيء ، والمستقبل شيء آخر
، الماضي انتهى ، والمستقبل جاهز للتفصيل حسب المقاس الذي ترغبه "

أنتوني روبنز

مصر بلدنا الحبيب ستظل في قلب شعبك مهما كانت الظروف ،
سنظل نكافح من أجل أن نرفع أسمك علياً في الأفاق ، مر عليك شخصيات
كثيرة أثبتوا لكي يا حبيبتي كم ضحوا من أجلك ، كم كانوا يزرعون الخير
والحب والخير والنماء .

على ضفافك تعلمنا الكثير رأينا كم أنتي عظيمة بأرضك وخصوبتك
مهما أختلف الزمان ، وجاء الوقت اليوم لتتسلم الراية من شخصيات أثرت
وعمرنا لنحافظ عليكى ونكمل المسيرة من أجل شئ واحد ألا و هو أنتي

الشخصيات المصرية والنوابغ التى أخرجتها مصر .. أكثر من أن
تحصى .. وأكبر من أن تقدرها الرواية .. فعلى مدى العصور السالفة .. نبغ
بمصر عشرات العلماء والأدباء والسياسيين والمفكرين والكتاب .. حتى فى
مجال الأمن .. خرجت منها أساطير حفرت سجلا من ذهب فى ميادين القتال
.. فى الحروب الساخنة .. والباردة على حد سواء ..

وان كنت أكتب عن بعض هذه الشخصيات ، فليس هذا حصرا لهم
.. فهم أكثر من ذلك .. وليس هذا برد لما بسطوه من أعمالهم .. فهم أكبر

من هذا أيضا .. هم بعض الشخصيات ذات الأثر غير العادي على مصر والبلاد العربية بل والعالم أجمعه .. وفيما أعترمه من طرح لهذه الشخصيات الشهيرة التي يدرك مجال نبوغها القلائل، تلك الشخصيات التي اكتسبت الشهرة .. وأتمنى أن تغفروا مسبقا أي تقصير تلمحونه في هذه الدراسة التي أكتبها لكم كخاطرة وحديث سامر في ليالي الأدب ..

المؤلف

أنور السادات .. النشأة والتعليم

نشأته

كان أنور السادات طفلا غير عاى بتخيله البعيد الذي يميزه عن أقرانه، وكانت والدته سودانية تدعى ست البرين تزوجها والده حينما كان يعمل مع الفريق الطبي البريطاني بالسودان، لكنه عاش وترعرع في قرية ميت أبو الكوم، أشار السادات إلى أن القرية لم تضع غشاوة على عقله، لكن كانت جدته ووالدته هما اللتان فتنتاه وسيطرتا عليه، وهما السبب الرئيسي في تكوين شخصيته. فقد كان السادات يفخر بأن يكون بصحبة جدته الموقرة، تلك الجدة التي كان الرجال يقفون لتحياتها حينما تكون مارة رغم أميتها، إلا إنها كانت تملك حكمة غير عادية، حتى أن الأسر التي كانت لديها مشاكل كانت تذهب إليها لتأخذ بنصيحتها علاوة على مهارتها في تقديم الوصفات الدوائية للمرضى.

وذكر السادات أن جدته ووالدته كانت تحكيان له قصصا غير عادية قبل النوم، لم تكن قصصا تقليدية عن مآثر الحروب القديمة والمغامرات، بل كانت عن الأبطال المعاصرين ونضالهم من أجل الاستقلال الوطني، مثل قصة دس السم لمصطفى كامل بواسطة البريطانيين الذين أرادوا وضع نهاية للصراع ضد احتلالهم لمصر، أنور الصغير لم يكن يعرف من هو مصطفى كامل، لكنه تعلم من خلال التكرار أن البريطانيين أشرار ويسمون الناس، ولكن كانت هناك قصة شعبية أثرت فيه بعمق وهى قصة زهران

الذي لقب ببطل دنشواى التي تبعد عن ميت أبو الكوم بثلاث أميال، وتتلخص أحداثها في أن الجنود البريطانيين كانوا يصطادون الحمام في دنشواى، وأشعلت رصاصة طائشة الحريق في أحد أجران القمح، فاجتمع الفلاحون ليطفئوا الحريق، لكن أحد الجنود البريطانيين أطلق عليهم النار وهرب، وفى معركة تالية قتل الجندي، وحينئذ تم القبض على العديد من الناس وشكل مجلس عسكري بالساحة، وعلى وجه السرعة نصبت المشاتق، كما تم جلد بعض الفلاحين وكان زهران هو أول من شنق، وكان من فرط شجاعته مشى إلى المشنقة برأس مرفوعة بعد أن قرر قتل أحد المعتدين في طريقه.

وانتهت جنة القرية بالنسبة للسادات مع رجوع والده من السودان، حيث فقد وظيفته هناك على أثر اغتيال سيرلى ستاك، وما ترتب على ذلك من سحب القوات المصرية من المنطقة. بعد ذلك انتقلت الأسرة المكونة من الأب وزوجاته الثلاث وأطفالهن إلى منزل صغير بكوبري القبة بالقاهرة وكان عمره وقتها حوالي ست سنوات.

ولم تكن حياته في هذا المنزل الصغير مريحة حيث أن دخل الأب كان صغير للغاية، وظل السادات يعاني من الفقر والحياة الصعبة إلى أن استطاع إنهاء دراسته الثانوية عام ١٩٣٦، وفى نفس السنة كان النحاس باشا قد أبرم مع بريطانيا معاهدة ١٩٣٦، وبمقتضى هذه المعاهدة سمح للجيش المصري بالاتساع، وهكذا أصبح في الإمكان أن يلتحق بالكلية الحربية حيث كان الالتحاق بها قاصرا على أبناء الطبقة العليا، وبالفعل تم التحاقه بالأكاديمية العسكرية في سنة ١٩٣٧، وهذه الأحداث هي التي دفعت السادات إلى السياسة.

حياته



الرئيس السادات في صورة التخرج من الكلية الحربية ١٩٣٨

حياته الأولى

ولد بقرية ميت أبو الكوم بمحافظة المنوفية سنة ١٩١٨، وتلقى تعليمه الأول في كتاب القرية على يد الشيخ عبد الحميد عيسى، ثم انتقل إلى مدرسة الأقباط الابتدائية بطوخ دلكا وحصل منها على الشهادة الابتدائية. وفي عام ١٩٣٥ التحق بالمدرسة الحربية لاستكمال دراساته العليا، وتخرج من الكلية الحربية بعام ١٩٣٨ ضابطاً برتبة ملازم ثان

وتم تعيينه من الشخصيات السياسية والشعبية في مصر والعالم.

زواجه الأول

كان زواجه تقليديا حيث تقدم للسيدة (إقبال عفيفي) التي تنتمي إلى أصول تركية، وكانت تربطها قرابة قريبة بينها وبين الخديوي عباس، كما كانت أسرتها تمتلك بعض الأراضي بقرية ميت أبو الكوم والقلوبية أيضا، وهذا ما جعل عائلة إقبال تعارض زواج أنور السادات لها، لكنه بعد أن أتم السادات دراسته بالأكاديمية العسكرية تغير الحال وتم الزواج واستمر لمدة عشر سنوات، وأنجبا خلالها ثلاثة بنات هم رقية، وراوية، كاميليا.

زواجه الثاني

تزوج للمرة الثانية من السيدة جيهان رؤوف صفوت التي أنجب منها ٣ بنات وولداً هم لبنى ونهى وجيهان وجمال.

بداية حياة السادات السياسية

شغل الاحتلال البريطاني لمصر بال السادات، كما شعر بالنفور من أن مصر محكومة بواسطة عائلة ملكية ليست مصرية، كذلك كان يشعر بالخزي والعار من أن الساسة المصريين يساعدون في ترسيخ شرعية الاحتلال البريطاني، فتمنى أن يبني تنظيمات ثورية بالجيش تقوم بطرد الاحتلال البريطاني من مصر، فقام بعقد اجتماعات مع الضباط في حجرته الخاصة بوحده العسكرية بمنقباد وذلك عام ١٩٣٨ ، وكان تركيزه في أحاديثه على البعثة العسكرية البريطانية ومالها من سلطات مطلقة وأيضا على كبار ضباط الجيش من المصريين وانسحاقهم الأعمى إلى ما يأمر به الإنجليز، كما شهدت هذه الحجرة أول لقاء بين السادات وكل من جمال عبد الناصر، وخالد محي الدين، ورغم إعجاب السادات بغاندي إلا أنه لم يكن مثله الأعلى بل كان المحارب السياسي التركي مصطفى كمال أتاتورك، حيث شعر السادات بأن القوة وحدها هي التي يمكن من خلالها إخراج البريطانيين من مصر وتغيير النظام الفاسد والتعامل مع الساسة الفاسدة، كما فعل أتاتورك في اقتلاع الحكام السابقين لتركيا.

ولكن كيف يتحقق ذلك وهو في وحدته بمنقباد، وفي أوائل ١٩٣٩ اختارته القيادة للحصول على فرقة إشارة بمدرسة الإشارة بالمعادي هو ومجموعة أخرى كان منهم جمال عبد الناصر، لم يكن عنده أمل في العمل بسلاح الإشارة الذي انشأ حديثا في الجيش حيث كان من أهم أسلحة الجيش في ذلك الوقت، ولا بد لوجود واسطة كبيرة لدخوله، وفي نهاية

الفرقة كان عليه إلقاء كلمة نيابة عن زملائه قام هو بإعدادها، وكانت كلمة هادفة ذات معنى علاوة على بلاغته وقدرته في إلقاءها دون الاستعانة كثيرا للورق المكتوب، وذلك ما لفت نظر الأمير الای إسکندر فهمي أبو السعد، وبعدها مباشرة تم نقله للعمل بسلاح الإشارة، وكانت تلك النقطة هي الفرصة التي كان السادات ينتظرها لتتسع دائرة نشاطه من خلال سهولة اتصاله بكل أسلحة الجيش، كانت الاتصالات في أول الأمر قاصرة على زملاء السلاح والسن المقربين، ولكن سرعان ما اتسعت دائرة الاتصالات بعد انتصارات "الألمان" هتلر عام ٣٩، ٤٠، ٤١ وهزائم الإنجليز.

في هذه الأثناء تم نقل السادات كضابط إشارة إلى مرسى مطروح، كان الإنجليز في تلك الأثناء يريدون من الجيش المصري أن يسانداهم في معركتهم مع الألمان، ولكن الشعب المصري ثار لذلك مما أضطر على ماهر رئيس الوزراء في ذلك الوقت إلى إعلان تجنيب مصر ويلات الحرب كما أقر ذلك البرلمان بالإجماع وبناء على ذلك صدرت الأوامر بنزول الضباط المصريين من مرسى مطروح وبذلك سوف يتولى الإنجليز وحدهم الدفاع، وذلك ما أغضب الإنجليز فطلبوا من كل الضباط المصريين تسليم أسلحتهم قبل أنسحابهم من مواقعهم، وثار ثورة الضباط وكان إجماعهم على عدم التخلي عن سلاحهم إطلاقا حتى لو أدى ذلك للقتال مع الإنجليز لأن مثل هذا الفعل يعتبر إهانة عسكرية، وذلك ما جعل الجيش الإنجليزي يستجيب للضباط المصريين.

وفي صيف ١٩٤١ قام السادات بمحاولته الأولى للثورة في مصر، وبدأت السذاجة لخطة الثورة فقد كانت معلنة، حيث كانت تقضى بأن كل

القوات المنسحبة من مرسى مطروح سوف تتقابل بفندق مينا هاوس بالقرب من الأهرامات، وفعلا وصلت مجموعة السادات الخاصة إلى الفندق وانتظرت الآخرين للحاق بهم، حيث كان مقررا أن يمشى الجميع إلى القاهرة لإخراج البريطانيين ومعاونيهم من المصريين، وبعد أن انتظرت مجموعة السادات دون جدوى، رأى السادات أن عملية التجميع فاشلة ولم تنجح الثورة.

تجربه السجن

كانت أيام حرية السادات معدودة، حيث ضيق الإنجليز قبضتهم على مصر، وبالتالي على كل مناضل مصري يكافح من أجل حرية بلاده مثل أنور السادات، فتم طرد السادات من الجيش واعتقاله وإيداعه سجن الأجانب عدة مرات، حيث قام بالاستلاء على جهاز لاسلكي من بعض الجواسيس الألمان " ضد الإنجليز" وذلك لاستغلال ذلك الجهاز لخدمة قضية الكفاح من أجل حرية مصر، وفي السجن حاول السادات أن يبحث عن معاني حياته بصورة أعمق .

وبعد أن مضى عامين ١٩٤٢ - ١٩٤٤ في السجن قام بالهرب منه حتى سبتمبر ١٩٤٥ حين الغيت الأحكام العرفية، وبالتالي انتهى اعتقاله وفقا للقانون، وفي فترة هروبه هذه قام بتغيير ملامحه وأطلق على نفسه اسم الحاج محمد، وعمل تباعا على عربة تابعة لصديقه الحميم حسن عزت، ومع نهاية الحرب وانتهاء العمل بقانون الأحوال العسكرية عام

١٩٤٥ عاد السادات إلى طريقة حياته الطبيعية، حيث عاد إلى منزله وأسرته بعد أن قضى ثلاث سنوات بلا مأوى.

مقتل أمين عثمان

عقد السادات ومعاونه العزم على قتل أمين عثمان باشا، وزير المالية في مجلس وزراء النحاس باشا لأنه كان صديقا لبريطانيا وكان من أشد المطالبين ببقاء القوات الإنجليزية في مصر وكان له قول مشهور يشرح فيه العلاقة بين مصر وبريطانيا ويصف العلاقة بأنها زواج كاثوليكي بين مصر وبريطانيا لا طلاق فيه، وتمت العملية بنجاح في السادس من يناير عام ١٩٤٦ على يد حسين توفيق، وتم الزج بأنور السادات إلى سجن الأجانب دون اتهام رسمي له، وفي الزنزانة ٥٤ تعلم السادات الصبر والقدرة على الخداع، حيث كانت تتصف هذه الزنزانة بأنها قذرة لا تحتوى على شيء إلا بطانية غير آدمية، وتعتبر تجارب السادات بالسجون هذه أكبر دافع لاتجاهه إلى تدمير كل هذه السجون بعدما تولى الحكم وذلك عام ١٩٧٥ وقال حين ذاك: "إن أي سجن من هذا القبيل يجب أن يدمر ويستبدل بآخر يكون مناسباً لأدمية الإنسان".

كما أدى حبس السادات في الزنزانة ٥٤ بسجن القاهرة المركزي إلى التفكير في حياته الشخصية ومعتقداته السياسية والدينية، كما بنى السادات في سجنه علاقة روحانية مع ربه، لأنه رأى أن الاتجاه إلى الله أفضل شيء لأن الله سبحانه وتعالى لن يخذله أبداً. وأثناء وجوده بالسجن قامت حرب فلسطين في منتصف عام ١٩٤٨، التي أثرت كثيراً في نفسه

حيث شعر بالعجز التام وهو بين أربعة جدران حين علم بالنصر المؤكد للعرب لولا عقد الهدنة الذي عقده الملك عبد الله ملك الأردن وقت ذلك، والذي أنقذ به رقبة إسرائيل وذلك بالاتفاق مع الإنجليز، وفي أغسطس ١٩٤٨ تم الحكم ببراءة السادات من مقتل أمين عثمان وتم الإفراج عنه، بعد ذلك أقام السادات في بنسيون بحلولا لكي يتمكن من علاج معدته من آثار السجن بمياه حلوان المعدنية.

في عام ١٩٤١ دخل السجن لأول مرة أثناء خدمته العسكرية وذلك إثر لقاءاته المتكررة بعزيز باشا المصري الذي طلب منه مساعدته للهروب إلى العراق، بعدها طلبت منه المخابرات العسكرية قطع صلته بالمصري لميوله المحورية غير أنه لم يعبأ بهذا الإنذار فدخل على إثر ذلك سجن الأجانب في فبراير عام ١٩٤٢. وقد خرج من سجن الأجانب في وقت كانت فيه عمليات الحرب العالمية الثانية على أشدها، وعلى أمل إخراج الإنجليز من مصر كثف اتصالاته ببعض الضباط الألمان الذين نزلوا مصر خفية فاكشف الإنجليز هذه الصلة مع الألمان فدخل المعتقل سجيناً للمرة الثانية عام ١٩٤٣. لكنه استطاع الهرب من المعتقل، ورافقه في رحلة الهروب صديقه حسن عزت. وعمل أثناء فترة هروبه من السجن عتالاً على سيارة نقل تحت اسم مستعار هو الحاج محمد. وفي أواخر عام ١٩٤٤ انتقل إلى بلدة أبو كبير بالشرقية ليعمل فاعلاً في مشروع ترعة ري. وفي عام ١٩٤٥ ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية سقطت الأحكام العرفية، وبسقوط الأحكام العرفية عاد إلى بيته بعد ثلاث سنوات من المطاردة والحرمان.

وكان قد إتقى في تلك الفترة بالجمعية السرية التي قررت اغتيال أمين عثمان وزير المالية في حكومة الوفد ورئيس جمعية الصداقة المصرية -البريطانية لتعاطفه الشديد مع الإنجليز .وعلى أثر اغتيال أمين عثمان عاد مرة أخرى وأخيرة إلى السجن . وقد واجه في سجن قزميدان أصعب محن السجن بحبسه إنفرادياً ، غير إنه هرب المتهم الأول في قضية حسين توفيق . وبعد ثبوت الأدلة الجنائية سقطت التهمة عنه فأفرج عنه .

السادات بعد السجن

بعد خروجه من السجن عمل مراجعاً صحفياً بمجلة المصور حتى ديسمبر ١٩٤٨. وعمل بعدها بالأعمال الحرة مع صديقة حسن عزت. وفي عام ١٩٥٠ عاد إلى عمله بالجيش بمساعدة زميله القديم الدكتور يوسف رشاد الطبيب الخاص بالملك فاروق.

وفي عام ١٩٥١ تكونت الهيئة التأسيسية للتنظيم السري في الجيش والذي عرف فيما بعد بتنظيم الضباط الأحرار فانضم إليها. وتطورت الأحداث في مصر بسرعة فائقة بين عامي ١٩٥١ - ١٩٥٢، فألغت حكومة الوفد معاهدة ١٩٣٦ وبعدها اندلع حريق القاهرة الشهير في يناير ١٩٥٢ وأقال الملك وزارة النحاس الأخيرة.

وفي ربيع عام ١٩٥٢ أعدت قيادة تنظيم الضباط الأحرار للثورة، وفي ٢١ يوليو أرسل جمال عبد الناصر إليه في مقر وحدته بالعريش يطلب منه الحضور إلى القاهرة للمساهمة في ثورة الجيش على الملك والإنجليز. وقامت الثورة، وأذاع بصوته بيان الثورة. وقد أسند إليه مهمة حمل وثيقة التنازل عن العرش إلى الملك فاروق.

ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م.

ثورة يوليو ١٩٥٢ م.. هي الثورة التي قام بها مجموعة الضباط الأحرار.. و اختلف الكثيرون - و لا نقول المؤرخون - على طبيعة هذه

الثورة.. فالمعارضون يسمونها "حركة".. أو "انقلاب" لأنها قامت من فئة عسكرية ولم تقم من الشعب!

والمؤيدون يسمونها "ثورة" لأنها غيرت نظام الحكم ووجه الحياة الاجتماعية في مصر و كانت هي الرائدة لجلاء الاحتلال عن كل الدول المستعمرة..

والمحايدون يسمونها "ثورة".. لأن الضباط وبمنتهى الواقعية.. والبساطة.. هم فئة من الشعب وليسوا بمعزل عنه.. وعلاقة الزعيم الخالد محمد أنور السادات بثورة يوليو ١٩٥٢ م هي علاقة ذات نوع خاص اختلف المؤرخون في تحديد هذه العلاقة بشكل ثابت..

ففریق من المؤرخين يرى أن الزعيم الخالد محمد أنور السادات ارتبط بعلاقة وطيدة ووثيقة مع ثورة يوليو ١٩٥٢ م.. إذ إنه أحد أركانها.. وصانعاها.. وعضو في مجلس قيادتها.. بل أنه يتمتع بميزة شعبية فريدة.. بأنه هو الذي أدلى بصوته المميز بأول بيان لها..

وفريق آخر يرى إنه ابتعد عن محاور الثورة ذات الجوهر الاشتراكي.. ونأى بنفسه عن الرؤية الاقتصادية لها.. وتجلى ذلك في فترة حكمه..

وفريق آخر يؤكد على ذكائه الخاص في تعامله مع زميله جمال عبد الناصر و الذي ظهر في رفضه لقبول منصب الوزير أكثر من مرة.. بالإضافة إلى واقعة السينما ليلة حدوث الثورة وعدم وجود خط واضح له خلال سنوات الثورة مما يدل على علاقته الفاترة بالثورة..

وغابت الحقيقة وسط الخضم الزاخر من الأحداث.. ودور الباحث أن يحاول ويجاهد للوصول إلى هذه الحقيقة.. مما لاشك فيه أن الزعيم الخالد محمد أنور السادات هو أحد أقطاب ثورة يوليو ١٩٥٢ م.. حتى أنه كان يتزعم العديد من الخلايا الثورية قبل قيامها.. ثم اسلم قيادتها لزميله جمال عبد الناصر.. ودوره الوطني قبل الثورة معروف ومسجل.. ونقول أن العضو الوحيد في مجلس قيادة الثورة والذي يتمتع بتاريخ نضالي واضح ومحدد قبل الثورة هو الزعيم الخالد محمد أنور السادات. ونقر بشجاعة كل من شارك بالثورة..

إلا أن الثبات والثقة والجرأة التي ظهرت في صوت الزعيم الخالد محمد أنور السادات ذي اللكنة المميزة كان خير دليل على الرغبة العارمة في الثورة.. والثبات عليها.. ولكن المناضل الذكي هو الذي يعد العدة لكل موقف طارئ.. إذ إن واقعة السينما هي مناورة ذكية من شخص تعرض لكل ألوان المقاومة لنضاله.. هذا الشخص الذي وضع في حسبانه فشل الثورة كاحتمال ولو ضئيل.. مما يتحتم إيجاد المنفذ.. لا للهرب.. ولكن للنضال من جديد.. ولإعداد ثورة أخرى..

أما عن الفكر الاقتصادي الذي انتهجه في حكمه.. فمن الثابت في شخص الزعيم الخالد محمد أنور السادات أنه كان يضع مصلحة مصر فوق كل اعتبار.. ولم يتقيد بقوالب أو بجوامد تعوق هذه المصلحة الوطنية.. حتى أنه في لحظات فريدة من حياة هذا الوطن..

قام الزعيم الخالد محمد أنور السادات بإنكار ذاته.. بل ووضع شخصه موضع السخرية في سبيل هذا الوطن.. شأنه في هذا شأن المناضلين الأبطال المنكرين لذواتهم.. وظهر كثيراً بأن المنهج الاقتصادي الذي اختاره لمصر هو الأفضل والأنسب.. حتى أن دُعاة الأفكار الأخرى ومؤسسيها قد تركوها وتبرأوا منها..

بعد الثورة

في عام ١٩٥٣ أنشأ مجلس قيادة الثورة جريدة الجمهورية وأسند إليه رئاسة تحرير هذه الجريدة. وفي عام ١٩٥٤ ومع أول تشكيل وزاري لحكومة الثورة تولى منصب وزير دولة وكان ذلك في سبتمبر ١٩٥٤.

وانتخب عضواً بمجلس الأمة عن دائرة تلاولمدة ثلاث دورات ابتداءً من عام ١٩٥٧. وكان قد انتخب في عام ١٩٦٠ أنتخب رئيساً لمجلس الأمة وكان ذلك بالفترة من ٢١ يوليو ١٩٦٠ ولغاية ٢٧ سبتمبر ١٩٦١، كما أنتخب رئيساً لمجلس الأمة للفترة الثانية من ٢٩ مارس ١٩٦٤ إلى ١٢ نوفمبر ١٩٦٨.

كما أنه في عام ١٩٦١ عين رئيساً لمجلس التضامن الأفرو - آسيوي.

علاقة السادات وعبد الناصر

الحديث عن العلاقة بين الزعيم الخالد جمال عبد الناصر القائد الفعلي لثورة يوليو ١٩٥٢ م.. ومحرر مصر من الاحتلال الإنجليزي من

جهة وبين الزعيم الخالد محمد أنور السادات هو حديث يتمتع بالخصوصية الشديدة التي لا يمكن أن تنعزل عن علاقة الرئيس جمال عبد الناصر بمجلس قيادة الثورة.

والعلاقة بين الشخصيتين هي إحدى المرتكزات المحورية التي ظهر فيها مدى ذكاء الزعيم الخالد محمد أنور السادات وكان لنشأته الريفية التي علمته الصبر والسكون قد قادته لهذا الموقف فمن المعروف أن الزعيم الخالد محمد أنور السادات كان يرفض منصب الوزير مكتفياً بأنه عضو بمجلس قيادة الثورة.. وأنه رجل سياسي.. هذا الرفض الذي أثار دهشة الكثيرين من زملائه ولكن أدركوا فيما بعد أنه كان على حق.. إذ أنه من الثابت تاريخياً أنه لم يظل بجوار الرئيس جمال عبد الناصر منذ قيام الثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . وحتى يوم وفاته ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠م إذ أن منهج الرئيس جمال عبد الناصر في التعامل مع زملائه أعضاء مجلس قيادة الثورة ارتكز على تجنبهم وإبعادهم واحداً تلو الآخر لأسباب متباينة ربما كان أهمها هو الإنفراد بالحكم ..

وظهر هذا منذ بدايات الثورة في إبعاد محمد نجيب وخالد محي الدين وكمال الدين حسين وغيرهم.. كما أن الحاصلين على منصب وزير كان يتم إبعادهم مع أي تغير وزاري لاحق.. إلى إن تم حل مجلس قيادة الثورة بعد العدوان الثلاثي ١٩٥٦ م..

هذه الأمور أدركها الزعيم الخالد محمد أنور السادات واستطاع التعامل مع الرئيس جمال عبد الناصر بذكاء شديد.. وأخيراً وافق بعد إلحاح شديد أن يقبل منصب أمين عام المؤتمر الإسلامي .

ثم وافق بعدها على قبوله منصب رئيس مجلس الشعب [مجلس الأمة وقتها] وكلها مناصب غير حساسة..

إلى إن قام الرئيس جمال عبد الناصر بتعيينه نائباً أول للرئيس الجمهورية.. ثم توفى الرئيس جمال عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ م.. وكان وقتها رئيساً لما يعرف بالجمهورية العربية المتحدة..

السادات ورئاسة الجمهورية



بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ وكونه كان نائباً للرئيس أصبح رئيساً للجمهورية. وقد اتخذ في ١٥ مايو ١٩٧١ قراراً حاسماً بالقضاء على مراكز القوى في مصر وهو ما عرف بثورة التصحيح، وفي نفس العام أصدر دستوراً جديداً لمصر .

بالإضافة وهو أكثر خطورة.. سيطرة وإحكام مراكز القوى لقبضتها على البلاد. وسطوع نجم مراكز القوى هو مصطلح أطلق على مجموعة من

الأشخاص الذين شغلوا مراكز حساسة وكانوا جميعاً يعملون لصالح أنفسهم.. ليس لصالح الوطن..

وهنا كان الصدام المتوقع بينهم وبين الزعيم الخالد محمد أنور السادات في بدايات فترة حكمه.. كانوا يتصورونه دمية في أيديهم يحركونه كيفما شاءوا.. إلا أنه سبق وأجهز عليهم مستغلاً ذكاءهم المحدود الذي دفعهم إلى تقديم استقالات مفاجئة متصورين أن ذلك سيؤدي لوجود فراغ سياسي في الحكم إلا إن الزعيم الخالد محمد أنور السادات فاجأهم بقبول هذه الاستقالات بل وإعداد من يخلفهم في مراكزهم..

وتقديمهم للمحاكمة بتهمة الخيانة والتآمر على رئيس الجمهورية.. كان ذكياً.. حاسماً.. دقيقاً.. وبدأ عقله اللامع في التوهج أكثر وأكثر.. بعد أن تولى الحكم عرض على إسرائيل أن يبحث معها سلام شامل.. كان ذلك في الرابع من فبراير عام ١٩٧١ . ولكنها رفضت..

ثم أرسل إلى مندوب مصر في الأمم المتحدة وقتها السيد الدكتور عصمت عبد المجيد يطالبه بإصدار قرار من مجلس الأمن بإيجاد سلام في الشرق الأوسط..

إلا إن الولايات المتحدة اعترضت على هذا القرار مستخدمة حق الفيتو.. وكان الدكتور عصمت عبد المجيد يسأل الرئيس قبل إصدار القرار: وماذا نفعل إذا اعترضت أمريكا؟! فيجيبه الزعيم الخالد الذكي قائلاً : أرجو أن يفعلوا هذا.. مما يدهش مندوب مصر في الأمم المتحدة.. ويتساءل عن جدوى كل ذلك.. وكان جدوى كل هذا هو.. تبرير واقعي لقرار الحرب.. إذ

إن الفيتو تم خلال صيف ١٩٧٣ م.. فلا يلوم المجتمع الدولي مصر إذا أرادت أن تبحث عن السلام بطريقتها.. بعد ثورة التصحيح في ١٥ مايو ١٩٧١ م..

وقام في عام ١٩٧٢ بالاستغناء عن ما يقرب من ١٧٠٠٠ خبير روسي في أسبوع واحد في خطأ استراتيجي كلف مصر الكثير إذ كان السوفييت محور دعم كبير للجيش المصري وكان الطيارين السوفييت يدافعون عن سماء مصر التي كان الطيران الإسرائيلي يمرح فيها كيفما شاء ومكن هؤلاء الخبراء مصر من بناء منظومة الدفاع الجوي الصاروخي لكن السادات حاول التقرب لأمريكا فأقدم على خطوة كهذه .

بينما يؤمن الكثيرون بأن إقدام السادات على هذا التخلي كان من خطوات حرب أكتوبر، حيث أراد السادات عدم نسب الانتصار إلى السوفييت. وكذلك من أهم الأسباب التي جعلته يقدم على هذه الخطوة هو ان الاتحاد السوفيتي أراد تزويد مصر بالأسلحة بشرط عدم استعمالها إلا بأمر منه. حيث اجابهم السادات بكلمة: (أسف) فلا اقبل فرض قرار على مصر الا بقراري وقرار الشعب المصري. وقد أقدم على إتخاذ قرار مصيري له لمصر وهو قرار الحرب ضد إسرائيل التي بدأت في ٦ أكتوبر ١٩٧٣ عندما استطاع الجيش كسر خط بارليف وعبور قناة السويس فقاد مصر إلى أول انتصار عسكري على إسرائيل.

التوجه السياسي والاقتصادي للحرب

لأول مرة في جولات الصراع العربي الإسرائيلي يتم وضع استراتيجية كاملة لمصر لتحقيق التناسق والتوازن بين الهدف السياسي للدولة وقدراتها العسكرية، وفي الوقت ذاته إعداد الدولة للحرب سياسيا واقتصاديا وإعلاميا.

في الأول من أكتوبر ١٩٧٣ أرسل الرئيس الراحل محمد أنور السادات بصفته رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة توجيهها سياسيا وعسكريا إلى الفريق أول أحمد إسماعيل وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة كان يتكون من:

أولاً- عن الوضع العام.

ثانياً- عن إستراتيجية العدو.

ثالثاً- عن إستراتيجية مصر في هذه المرحلة.

رابعاً- عن التوقيت.

وعن الوضع العام فقد ركز الرئيس السادات على عدة نقاط حول المحاولات التي تبذلها إسرائيل بتأييد من أمريكا لفرض إرادتها على مصر، وعلى أزمة الشرق الأوسط بما يحقق لها السيطرة في المنطقة العربية.

وذكر الرئيس السادات كيف أن مصر حاولت بكل الوسائل أن تجد حلاً للأزمة بداية بقبول قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر في ٢٢

نوفمبر ١٩٦٧ وانتهاء بمبادرة السادات للسلام والتي أعلنها الرئيس في ٤ فبراير ١٩٧١ في خطاب له بمجلس الشعب والتي كانت تفضي بإعادة فتح قناة السويس تمهيدا لانسحاب إسرائيل بشكل شامل تطبيقا لقرار مجلس الأمن، وتابع الرئيس السادات في توجيهه الإستراتيجي كيف أن كل هذه الخطوات باءت بالفشل أو توقفت.

وتابع الرئيس السادات في توجيهه كيف أن مصر قامت بعمليات حربية محدودة (حرب الاستنزاف) في سنوات ٦٨، ٦٩، ٧٠، كما قدمت دعما للمقاومة الفلسطينية لمباشرة أعمالها الفدائية، إلا أن كل هذه العمليات لم تصل في ضغطها على العدو إلى الحد الذي يدفعه إلى الرضوخ لقرارات مجلس الأمن. و سجل الرئيس كيف أن الشعب المصري تحمل الكثير من أعباء مادية ومعنوية فادحة سعيا لنيل حريته.

وعن الموقف العربي ذكر الرئيس الراحل كيف أن تحسينات مهمة قد طرأت عليه. و أنهى الرئيس السادات حديثه عن الوضع العام بقوله : إن العدو أصبح في شبه عزله بعد الجهود المصرية الناجحة في المجالات الدولية.

أما عن استراتيجية العدو فقد ركز الرئيس الراحل على أن العدو انتهج لنفسه سياسة تقوم على التخويف والإدعاء بتفوق لا يستطيع العرب تحديه وهو ما يبلور نظرية الأمن الإسرائيلي التي تعتمد على الردع النفسي والعسكري بحيث يصل إلى العرب وبخاصة مصر أنه لا فائدة من تحدي

إسرائيل ، وبالتالي فليس هناك مفر من الرضوخ لشروطها حتى وإن تضمنت هذه الشروط تنازلات عن السيادة الوطنية.

أما عن استراتيجية مصر في هذه المرحلة فقال الرئيس السادات: "أن الهدف الاستراتيجي الذي أتحمل المسؤولية السياسية في إعطائه للقوات المسلحة المصرية . وعلى أساس كل ما سمعت وعرفت من أوضاع الاستعداد فإنها تتلخص في:

تحدي نظرية الأمن الإسرائيلي عن طريق عمل عسكري حسب إمكانيات القوات المسلحة ، يكون هدفه إلحاق أكبر قدر من الخسائر بالعدو وإقناعه أن مواصلة احتلاله لأراضيها يفرض عليه ثمنا لا يستطيع دفعه.

إذا استطعنا بنجاح أن نتحدى نظرية الأمن الإسرائيلي فإن ذلك سوف يؤدي إلى نتائج محققة في المدى القريب والمدى البعيد.

ففي المدى القريب: فتحدى نظرية الأمن الإسرائيلي يمكن أن يصل بنا إلى نتائج محققة تجعل في الإمكان أن تصل إلى حل مشرف لأزمة الشرق الأوسط.

أما المدى البعيد: فإن تحدي نظرية الأمن الإسرائيلي يمكن أن يحدث متغيرات تؤدي بالتراكم إلى تغيير أساسي في فكر العدو ونفسيته ونزعاته العدوانية.

أما عن التوقيت فقد قال الرئيس السادات: "إن الوقت من الآن ومن وجهة نظر سياسية ملائم كل الملائمة لمثل هذا العمل. وإن أوضاع الجبهة

الداخلية وأوضاع الجبهة العربية العامة بما في ذلك التنسيق الدقيق مع الجبهة الشمالية (سوريا) وأوضاع المسرح الدولي - تعطينا من الآن فرصة مناسبة للبدء.

ومع العزلة الدولية للعدو.. ومع الجو الذي يسود عنده بنزاعات الانتخابات الحزبية وصراعات الشخصيات فإن احتمالات الفرصة المناسبة تصبح أحسن أمامنا.



الرئيس الراحل محمد أنور السادات
بطل الحرب والسلام

خطة الخداع

بدأ الزعيم الخالد محمد أنور السادات في وضع خطة الخداع الاستراتيجي بذهابه لمقر المخابرات العامة في يوليو ١٩٧١ م.

هذه الخطة الجبارة التي كان من بنودها النيل والسخرية من شخص الرئيس.. البطل الذي أنكر ذاته كثيراً لأجل مصلحة مصر التي أحبها.. وشعبه الذي حافظ وخاف عليه.. وبدأ في طرد الخبراء الروس لجعل المعركة مصرية خالصة..

يقول الرئيس السادات في كتابه البحث عن الذات: " في يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٧٣ جمعت مجلس الأمن القومي وطلبت من الأعضاء رأيهم في الوضع الذي كنا فيه وتناقشنا طويلاً . طالب البعض بالمعركة وتردد البعض الآخر .. قال وزير التموين أن التموين الموجود لا يكفي لمعركة طويلة .. وبعد أن تحدث الجميع عن المعركة وظروف البلد والتحرك قلت لهم : كل واحد منكم قال كلمته .. طيب أنا عايز أقول لكم أن اقتصادنا النهاردة في مرحلة الصفر ، وعلينا التزامات آخر السنة لن نستطيع الوفاء بها للبنوك .

وعندما تأتى سنة ١٩٧٤ بعد شهرين لن يكون عندنا رغيف الخبز للمواطنين . ولا أستطيع أن أطلب من أي عربي دولار واحدا لأن العرب يقولون لنا إحنا بندفع الدعم بتاع قناة السويس وخلص (لأن القناة مغلقة من عام ١٩٦٧) .. ولا فيه حرب ولا حاجة" (١).

(١) البحث عن الذات : أنور السادات

ويقول المؤرخ العسكري المصري جمال حماد^(٢) عن استعدادات الحرب: " إن الظروف التي خلقتها مشكلة عبور قناة السويس فرضت على القيادة العامة المصرية ضرورة ابتكار شدة ميدانية تستطيع أن تستوعب جميع أحمال جندى المشاة بطريقة جيدة بعد أن ثبت أن الشدة الميدانية التي كان معمولاً بها فى القوات المسلحة وقتئذ أصبحت لا تتناسب مع الظروف الجديدة.

وقد قامت إدارة المهمات بتجارب عديدة حول هذا الموضوع إلى أن توصلت إلى العينات المطلوبة ، وقبل نهاية أكتوبر ١٩٧٢ كان قد تم تشغيل ٥٠ ألف شدة ميدانية من هذه الأنواع الجديدة .

كذلك قامت إدارة المهمات بتغيير زمزية المياه التي يحملها جنود العبور لى تصبح سعة ٢,٥ لتر بدلا من القديمة التي كانت تسع ثلاثة أربع لتر ماء ، حتى يكون مع الجندى ما يكفيه من المياه ليوم كامل .

ونظرا للأحمال الثقيلة التي أصبح جندى العبور مكلفا بحملها ، فقد تم تزويد المشاة بعربات جر يدوية يمكن جرها لمسافة ٥ كم بواسطة فردين بعد تحميلها بحوالى ١٥٠ كجم من الذخائر والمعدات العسكرية عبر أرض غير ممهدة .

وعلاوة على ذلك تم تجهيز جندى المشاة بالكثير من المعدات الحديثة ففى منتصف عام ١٩٧٢ كان قد تم تجهيز جميع وحدات المشاة بأجهزة الرؤية الليلية حيث كان بعضها يعمل بنظرية الأشعة تحت الحمراء

(٢) العمليات الحربية على الجبهة المصرية : جمال حماد

، وكان البعض الآخر يعمل بنظرية تقوية وتكبير ضوء النجوم - وإلى جانب هذه الأجهزة الحديثة كان هناك أجهزة ومعدات بدائية بسيطة مثل النظارات السوداء المعتمة التي كانت تصنع من زجاج سميك معتم من الزجاج الذي يستخدمه عمال لحام الأكسجين وذلك حتى يلبسها الجنود عندما يستخدم العدو أشعة زينون البالغة القوة فى تعميتهم .

وكان العدو يستخدم الضوء الباهر المركب على دباباته فى شل أبصار جنودنا ، فكان الرد على ذلك هو أن يلبس الجندى هذه النظارة ثم يوجه قذيفته إلى مصدر الضوء فيدمره ومن ضمن الأجهزة البسيطة سلم الحبال، وهو يشبه السلم المستخدمة فى الوحدات البحرية وأجنابه مصنوعة من الحبال ولكن درجاته من الخشب يسهل طيه وحمله ثم فرده على الساتر الترابى .

وبذلك يستطيع جندى المشاة أن يتسلق الساتر الترابى دون أن تغوص قدماه فى التراب ، كما أنه بوضع سلمين متجاورين يمكن أن نجر مدافعنا - المدفع عديم الارتداد ب ١٠ ، والمدفع عديم الارتداد ب ١١ والصاروخ المالتوكا والقاذف آر بى جى والصاروخ المضاد للطائرات ستريلا (سام ٧) ومدفع الماكينة المتوسطة ٧,٦٢ مم ، ومدفع الماكينة الثقيلة ١٢,٧ مم ، وكذا عربات الجر التى ترافق المشاة ويمكن أن تسير فوق هذا الساتر الترابى دون أن تغوص عجلاتها فى الرمال .

التغلب على الساتر الترابى :

كانت الحاجة ملحة للتدريب على اقتحام خط بارليف حتى إذا ما حانت اللحظة الحاسمة كان الرجال يعرفون طريقهم جيدا ولما كان ذلك مستحيلا من الناحية العملية لعدم وجود تخطيط بحوزة الجيش المصري لخط بارليف .

استعانت المخابرات المصرية بالجاسوس المصري رفيع المستوى رفعت الجمال^(١) الذى استطاع على مدى ست سنوات كاملة منذ حرب ١٩٦٧ تزويد مصر بأدق التفاصيل عن قطاعات خط بارليف ومن ثم استطاعت مصر بناء قطاعات مطابقة للخط على السهل الصحراوي المجاور لمناطق استصلاح الأراضي فى الصحراء الغربية ونقل الجنود إلى مواقع التدريب العملي فى سيارات مطلية باللون الأحمر وعليها اسم احد المقاومين ووضعت وسط الخيام البالية فى هذا الموقع لافتة خشبية كتب عليها أنها تابعة "للمؤسسة المصرية العامة لاستصلاح الأراضي" ولم ينس رجال المخابرات أن يطمسوا جزء من اللافتة بالرمال لإخفاء بعض أحرف الكلمات بحيث يبدو الموقع متهاكاً ولكى يكون على أجهزة قراءة الصور الجوية المعادية أن تستخدم خيالها فى استكمال الأحرف الناقصة ثم تهمل فرحا لرصدها!!.

ويقول لواء محمد عبد الغنى الجمسى فى مذكراته : " أصدر الرئيس السادات توجيهها إستراتيجيا إلى الفريق أول أحمد إسماعيل مؤرخا فى ٩ رمضان - ٥ أكتوبر ١٩٧٣ نصه الآتى :

(١) المقصود به رأفت الهجان

" بناء على التوجيه السياسي العسكري الصادر لكم منى فى أول أكتوبر ١٩٧٣ ، وبناء على الظروف المحيطة بالموقف السياسى و الاستراتيجى ، قررت تكليف القوات المسلحة بتنفيذ المهام الاستراتيجية الآتية :

▪ إزالة الجمود العسكرى الحالى بكسر وقف إطلاق النار اعتبارا من يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ .

▪ تكبيد العدو اكبر خسائر ممكنة فى الأفراد والأسلحة والمعدات.

▪ العمل على تحرير الأرض المحتلة على مراحل متتالية حسب نمو وتطور إمكانيات وقدرات القوات المسلحة.

تنفذ هذه المهام بواسطة القوات المسلحة المصرية منفردة أو بالتعاون مع القوات المسلحة السورية ، وعندما أطلعنى الفريق أول إسماعيل على هذا التوجيه الاستراتيجى ، طلبت منه معرفة الأسباب التى من أجلها أرسل الرئيس السادات هذه الوثيقة ، برغم أن لدينا التوجيه الاستراتيجى المؤرخ أول أكتوبر ١٩٧٣ الذى يقضى بالحرب ، وأن الهدف الاستراتيجى محدد فيه ، وأن خطة العمليات التى ستنفذ معروفة له تماما ، وأن الحرب تبدأ يوم ٦ أكتوبر . قال لى الفريق أول أحمد إسماعيل إنه هو الذى طلب هذا التوجيه حتى تكون الأمور - للتاريخ - محددة بوضوح .

تحديد يوم القتال وساعة الصفر

بدأت رحلة تحديد الأيام المناسبة للعبور في مكتب رئيس هيئة العمليات عندما وقف أمامه العقيد صلاح فهمي ضابط التخطيط بهيئة العمليات ليعرض عليه التقرير اليومي وملخص ما تبثه إذاعات العالم عن الموقف الدولي وكل ما يتعلق بمصر وإسرائيل.

ونظر إليه اللواء الجمسي طويلاً.. ثم قال له : "يا صلاح.. هناك كتيب أعدته المخابرات العامة وطبعته بعنوان (الأعياد والمناسبات اليهودية في إسرائيل) هات الكتاب ده وادرسه جيداً.

ولم يكن من الصعب أن يستنتج العقيد صلاح فهمي أن الهدف هو تحديد اليوم المناسب للعبور، وأصبحت مسئولية تحديد الأيام المناسبة للعبور على عاتق سبعة من الضباط تنحصر اتصالاتهم داخل دائرة مغلقة تماماً عليهم وعلى رئيس هيئة العمليات وتتراوح رتبهم بين عقيد ومقدم ويرأسهم عميد يخضع مباشرة لرئاسة اللواء الجمسي.

وكان من الضروري أن يتوفر في هذه المجموعة هدوء الأعصاب والقدرة على التركيز العميق وتحليل المعلومات والرؤية المستقبلية الواضحة والتعاون الكامل والفكر المشترك الذي يحقق التفاهم الكامل للعمل بروح الفريق.

وكان البحث يقتضي تحديد أنسب الشهور ثم أنسب الأيام في الشهر الذي يقع عليه الاختيار.

وبينما كان العقيد صلاح فهمي يعكف على دراسة الكتيب، كانت هناك دراسات أخرى أمام الضباط السبعة الهدف منها البحث عن أفضل شهور السنة لافتحام القناة من حيث المد والجزر وسرعة التيار واتجاهه، وكان من المهم في اليوم الذي يقع عليه الاختيار أن يتميز بطول ليله وان يكون في شهر من الشهور التي لا تتعرض لتقلبات جو شديدة تؤثر على تحرك القوات.

ولاكتمال عنصر المفاجأة امتدت الدراسة إلى البحث في العطلات الرسمية في إسرائيل بخلاف يوم العطلة الأسبوعية وهو السبت.

وبدأ شهر أكتوبر يبرز من بين كل الاحتمالات فهو في الثلث الأخير من العام وهو داخل الإطار الذي حدده الرئيس السادات للعبور، وهو من الشهور التي تجري فيها مناورات الخريف المعتادة ، مما يجعل التحركات العسكرية تتم تحت ستار المناورات والمشروعات التدريبية.

كما أن شهر أكتوبر يحتوى على ثمانية أعياد يحتفل بها الإسرائيليون ومنها عيد الغفران المعروف بيوم كيبور، وعيد المظلات، وعيد التوراة، وتطرقت الدراسة إلى طرق الاحتفال بكل عيد من هذه الأعياد ومدى تأثيره على إجراءات التعبئة في إسرائيل.

وفي عيد الغفران (يوم كيبور) وهو يوم سبت ستتوقف الإذاعة والتلفزيون في إسرائيل عن العمل وهو يوم صيام وسكون تام ، وهذا يعنى

استحالة استخدام الإذاعة والتلفزيون فى استدعاء قوات الاحتياط وحتى إذا تم تشغيلها فإن أحدا لن يستمع إليها لان الناس تعرف أن الإذاعة والتلفزيون لا تبث شيئا فى هذا اليوم مما يضطر القيادة الإسرائيلية إلى استخدام وسائل أخرى تستغرق وقتا طويلا حتى يتم تعبئة الاحتياط، وهذا الوقت الطويل هو المطلوب بالنسبة لقوات العبور.

كما أن هذا اليوم يتميز بأن ضوء القمر سيكون ظاهرا فى النصف الأول من الليل لأنه يوم العاشر من الشهر العربي كما أن النصف الثاني سيكون مظلما وهذا يناسب تماما خطة العبور بحيث تنتهي وحدات سلاح المهندسين من إنشاء وتركيب الكباري فى ضوء القمر ليستمر تدفق العبور بالأفراد والأسلحة والمعدات تحت جناح الظلام.

كما سيصادف السادس من أكتوبر العاشر من شهر رمضان وهو شهر الصيام مما يساعد على خداع العدو أكثر وأكثر.

كما سينشغل رأى العام فى إسرائيل كثيرا مع بداية أكتوبر فى حملات الانتخابات الخاصة ليوم التصويت فى انتخابات الكنيست (البرلمان) والمحدد لها ٢٨ أكتوبر ١٩٧٣.

وسيكون فرق المنسوب بين المد والجزر فى القناة أقل ما يمكن مما يتيح أنسب الظروف لعبور القوارب المطاطية وبناء الكباري.

وبالنسبة للجبهة السورية كان هذا اليوم مناسبا ولا يمكن تأجيله عن بدايات أكتوبر لتجنب موسم البرد الشديد وتساقط الجليد.

وانطلاقاً لكل هذه الأسباب بدأ التنسيق مع القيادة السورية لعقد اجتماع مشترك، وبالفعل حضر إلى الإسكندرية يوم الثلاثاء ٢١ أغسطس ١٩٧٣ أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة السورية المكون من اللواء مصطفى طلاس وزير الدفاع، واللواء يوسف شكور رئيس الأركان، واللواء ناجي جميل قائد القوات الجوية، واللواء حكمت الشهابي مدير المخابرات الحربية، واللواء عبد الرازق الدرديري رئيس هيئة العمليات، والعميد فضل حسين قائد القوات الجوية.

وعلى الجانب المصري حضر الاجتماع الذي عقد في سرية تامة بمقر قيادة القوات البحرية بقصر رأس التين، الفريق أول احمد إسماعيل وزير الحربية، الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان، اللواء محمد على فهمي قائد الدفاع الجوي، اللواء حسني مبارك قائد القوات الجوية، اللواء فؤاد ذكرى قائد القوات البحرية، اللواء عبد الغني الجمسي رئيس هيئة العمليات، اللواء فؤاد نصار مدير المخابرات الحربية.

واتفق المجتمعون على أن شن الحرب يجب أن يبدأ قبل نهاية أكتوبر تجنباً لموسم الجليد في سوريا، كما اتفق الجانبان على أن القوات المسلحة في الجبهتين جاهزة لتنفيذ المهمة المسندة إليها، لكن اليوم والساعة ظلاً موعد جدل..

لماذا السادس من أكتوبر؟

يوافق يوم ٦ أكتوبر في ذلك العام يوم كيبور هو احد أعياد إسرائيل وهو عيد الغفران ، وقد أعلنت مصر وسوريا الحرب على إسرائيل في هذا

اليوم لأسباب يذكرها محمد عبد المنعم الجسمي رئيس هيئة العمليات للجيش المصري خلال الحرب في مذكراته فيقول :

" وجدنا أن لديهم ثمانية أعياد منها ثلاث أعياد فى شهر أكتوبر وهم يوم كيبور ، عيد المظلات ، عيد التوارة . وكان يهمننا فى هذا الموضوع معرفة تأثير كل عطلة على إجراءات التعبئة فى إسرائيل .

ولإسرائيل وسائل مختلفة لاستدعاء الاحتياطي بوسائل غير علنية ووسائل علنية تكون بإذاعة كلمات أو جمل رمزية عن طريق الإذاعة والتلفزيون.... ووجدنا أن يوم كيبور هو اليوم الوحيد خلال العام الذى تتوقف فيه الإذاعة والتلفزيون عن البث كجزء من تقاليد هذا العيد أي أن استدعاء قوات الاحتياط بالطريقة العلنية السريعة غير مستخدمة ، وبالتالي يستخدمون وسائل أخرى تتطلب وقتا أطول لتنفيذ تعبئة الاحتياطي....

وكان يوم السبت - عيد الغفران - ٦ أكتوبر ١٩٧٣ وهو أيضا العاشر من رمضان أحد الأيام المناسبة وهو الذى وقع عليه الاختيار " .

قام الرئيس محمد أنور السادات بتكليف اللواء الجسمي رئيس العمليات بعمل بحثا عن انسب الأيام لساعة الصفر وقد وضع الجسمي ثلاثة مجاميع أيام وهي:

المجموعة الأولى : فى النصف الثانى من مايو ٧٣.

المجموعة الثانية: فى شهر سبتمبر .

المجموعة الثالثة: فى شهر أكتوبر.

تم تأجيل ساعة الصفر في المجموعة الأولى وذلك لأسباب سياسية .

ولم تنفذ ساعة الصفر في المجموعة الثانية وذلك بسبب نقص الأسلحة.

ساعة الصفر:

وتم الاتفاق عل ساعة الصفر أنها في يوم ٦ أكتوبر، وقد تم ذلك في حضرة الرئيس الأسد رئيس سوريا وكل من احمد إسماعيل وزير الحربية المصري و مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري .

أسباب اختيار عام ٧٣ بالتحديد :

استكمال بعض الأسلحة والمعدات التي كانت تنقص الجيش المصري وصول معلومات تفصيلية إلى القيادة المصرية بان إسرائيل قامت بعقد اتفاقيات عن عقود التسليح وعن الأسلحة ونوعياتها التي سوف تصلها في عام ٧٤ لذلك فإن الانتظار إلى ما بعد عام ٧٣ سوف يعرض القوات المصرية إلى مفاجآت من الممكن أن لا تستطيع علي مواجهتها مواجهة صحيحة أو تكلف القوات جهودا وتكاليف أكثر ونحن في أشد الحاجة إليها .

أسباب اختيار يوم ٦ أكتوبر بالتحديد:

بدأ هذا التحديد من برج العرب في شهر يوليو ٧٣ حيث قام الرئيس السادات بالاجتماع مع الرئيس حافظ الأسد رئيس سوريا خلال رحلة سرية له إلى مصر وفي هذا الاجتماع الذي استمر حوالي أربع

ساعات صدر قرار جمهورى مصرى سورى بتشكيل المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية السورية برئاسة المشير احمد إسماعيل الذى كان يحضر هذا الاجتماع .

واجتمع هذا المجلس سرا فى الإسكندرية فى أغسطس ٧٣ وقرر المجلس تحديد موعد تقريبي للمعركة خلال شهرين من هذا التاريخ .

وقد قام الرئيس السادات والرئيس حافظ الأسد فى حضرة المشير احمد إسماعيل فى أوائل سبتمبر ٧٣ بتحديد يوم ٦ أكتوبر الساعة الثانية ظهرا علي أنها ساعة الصفر وتم إبلاغ بعض القيادات فى القوات المسلحة الذين لهم اتصالا مباشرا بالحرب .

١ . وقد تم تحديد يوم ٦ أكتوبر على أساس :
يوم عيد الغفران عند الإسرائيليين .

٢ . قبل حلول الشتاء فى سوريا وظهور الثلج .

٣ . إتمام وصول بعض الأنواع المعينة من الأسلحة .

٤ . استخدام ضوء القمر والمد والجزر .

وقد قام الرئيس السادات بالتصديق علي الخطة في يوم أول أكتوبر الخامس من رمضان وذلك وسط اجتماعا استمر ١٠ ساعات للرئيس مع حوالي ٢٠ ضابطا من قيادات القوات المسلحة وقد صدق علي الخطة بتاريخ ١٠ رمضان .

حرب السادس من أكتوبر

حرب أكتوبر هي إحدى جولات الصراع العربي الإسرائيلي، لا يدرك قيمتها إلا من عاش أيام حرب يونيو ١٩٦٧، استمرت إسرائيل في الإدعاء بقدرتها على التصدي لأي محاولة عربية لتحرير الأرض المحتلة، وساهمت الآلة الإعلامية الغربية في تدعيم هذه الإدعاءات بإلقاء الضوء على قوة التحصينات الإسرائيلية في خط بارليف والساتر الترابي وأنابيب النابالم الكفيلة بتحويل سطح القناة إلى شعلة نيران تحرق أجساد الجنود المصريين.

جاء العبور المجيد في يوم السادس من أكتوبر في الساعة الثانية ظهراً بعد أن اختلف السوريون والمصريين على موعد الهجوم ففي حين يفضل المصريون الغروب يكون الشروق هو الأفضل للسوريين لذلك كان من غير المتوقع اختيار ساعات الظهيرة لبدء الهجوم في العاشر من شهر رمضان.

افتتحت مصر حرب ١٩٧٣ بضربة جوية عبر مطار بلبيس الجوي الحربي وتشكلت من نحو ٢٢٢ طائرة مقاتلة عبرت قناة السويس وخط الكشف الراداري للجيش الإسرائيلي مجتمعة في وقت واحد في تمام الساعة الثانية بعد الظهر على ارتفاع منخفض للغاية.

وقد استهدفت محطات الشوشرة والإعاقة في أم خشيب وأم مرجم ومطار المليز ومطارات أخرى ومحطات الرادار وبطاريات الدفاع الجوي

وتجمعات الأفراد والمدركات والدبابات والمدفعية والنقاط الحصينة في خط بارليف ومصاف البترول ومخازن الذخيرة.

ولقد كانت عبارة عن ضربتين متتاليتين قدر الخبراء الروس نجاح الأولى بنحو ٣٠% و خسائرها بنحو ٤٠% ونظرا للنجاح الهائل للضربة الأولى و البالغ نحو ٩٥% وبخسائر نحو ٢,٥% تم إلغاء الضربة الثانية. وكان الطيارون المصريون يفجرون طائراتهم في الأهداف المهمة والمستعصية لضمان تدميرها ومنهم على سبيل المثال محمد صبحي الشيخ و طلال سعدالله وعاطف السادات شقيق الرئيس الراحل أنور السادات وغيرهم.

حيث انطلقت كافة طائرات السلاح الجوى المصرى في وقت واحد لتقصف الأهداف المحددة لها داخل أراضي سيناء وفى العمق الإسرائيلى. ثم انطلق أكثر من ألفى مدفع ميدان ليذك التحصينات الإسرائيلية على الضفة الشرقية للقناة ، وعبرت المجموعه الأولى من الجنود المصريين وعددها ٨٠٠٠ جندى .

استشهد منهم النصف تقريباً ثم توالى موجتا العبور الثانية والثالثة ليصل عدد القوات المصرية على الضفة الشرقية بحلول الليل إلى ٦٠٠٠٠ جندى، في الوقت الذى كان فيه سلاح المهندسين المصرى يفتح ثغرات في الساتر الترابى باستخدام خراطيم مياة شديدة الدفع، وسقط في ست ساعات هذا الخط الأسطورة الذى أشاعت إسرائيل عنه أنه لا يقهر إلا باستخدام قنبلة ذرية.

وقامت الحرب.. واحترقت إسرائيل على حسب تعبير جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل في ذلك الوقت.. وسميت وبحق معركة العبور..

فشلت إسرائيل في استيعاب الضربة المصرية السورية المزدوجة وأطبقت جولدا مائير في الثامن من أكتوبر نداءها الشهير... أنقذوا إسرائيل.... ولأول مرة تظهر صور الأسرى الإسرائيليين في وسائل الإعلام العالمية ليثبت أن العرب قادرون على صنع النصر .

نجحت مصر وسورية في تحقيق نصر لهما، إذ تم اختراق خط بارليف "الحصين"، خلال ست ساعات فقط من بداية المعركة وأوقعت القوات المصرية خسائر كبيرة في القوة الجوية الإسرائيلية، ومنعت القوات الإسرائيلية من استخدام أنابيب النابالم بخطة مدهشة كما حطمت أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر، في مرتفعات الجولان و سيناء.

وأجبرت إسرائيل على التخلي عن العديد من أهدافها مع سوريا ومصر، كما تم استرداد قناة السويس وجزء من سيناء في مصر، ومدينة القنيطرة في سوريا. ولولا التدخل الأمريكي المباشر في المعارك على الجبهة المصرية بجسر جوي لإنقاذ الجيش الإسرائيلي بدءا من اليوم الرابع للقتال، لمنى الجيش الإسرائيلي بهزيمة ساحقة على أيدي الجيش المصري. و تم اختيار تاريخ ٦ أكتوبر وهو تاريخ مولد الرئيس حافظ الأسد.

وبين مضيق شرم الشيخ جنوب خليج العقبة مضيق باب المندب جنوب البحر الأحمر حطمت قواتنا البحرية كل افتراءات إسرائيل عن لزوم احتلال مدخل خليج العقبة .

ولو كان هذا انجازا الوحيد في حرب رمضان لكفاها ولكنها استمرت شديدة النشاط و أدت دورا عظيما يسجل فى التاريخ الحربى البحرى بحروف من نور .

ويرجع الفضل فى ذلك إلى التطور الكبير الذى حققته قواتنا البحرية بعد جولة يونيو ١٩٦٧ تنظيما وتسليحا وتدريباً فعلى الاتجاه التعبوى للبحر الأحمر أصبحت تسيطر على البحر الأحمر بقاعدة البحر الأحمر البحرية وعلى الاتجاه التعبوى للبحر المتوسط أصبحت تسيطر بقاعدتى الإسكندرية و بورسعيد واصبحت كل قاعدة بحرية مسئولة تماما بما لديها من قوات وقدرات أن تؤمن نطاقها التعبوى وأن تمنع العدو من الاقتراب من الأهداف الساحلية فى منطقة عملياتها .

أما فى مجال التسليح فقد ركزت قواتنا البحرية كل جهودها للنهوض بالوحدات البحرية الخفيفة وزيادة عدد لنشات الصواريخ والطوربيد وللنشات المجهزة بالصواريخ الغير موجهة للضرب على أهداف العدو الساحلية ومع بداية حرب أكتوبر كانت قوات صاعقة بحرية وضافدع بشرية مزودة بأحدث أسلحة العصر .

الموقف البحرى قبل يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣:

كانت وحدات العدو البحرية تتمركز فى مينائى اشدود و حيفا على البحر المتوسط وايلات وشرم الشيخ مراسى خليج السويس (رأس سدر و أبو رديس).

أما وحداتنا البحرية فقد تمركزت فى نطاق القواعد البحرية فى الإسكندرية وبورسعيد وسفاجا والغردقة وبمقارنة قواتنا البحرية بقوات العدو يتضح تفوقنا على العدو فى المدمرات والغواصات ووحدات زرع وكسح الألغام .

بينما يتفوق علينا العدو نسبيا فى لنشات الصواريخ و القدرة على تخصيص مجهود جوى أكبر لمعاونة قواتنا البحرية وكذلك يتفوق العدو فى الطائرات الهليكوبتر التى تعمل مع قواته البحرية .

ويتميز مسرح العمليات البحرى باتساعه الكبير على طول سواحلنا التى تبلغ ١٦٠٠ كيلو متر على البحرين المتوسط والأحمر وبينما لا تتجاوز سواحل العدو على ٤٠٠ كيلو متر .

ومن الواضح أيضا أنه نظرا لوضع إسرائيل السياسى والجغرافى فإن خطوط مواصلاتها على وجه الخصوص تعتبر الشريان الرئيسى الذى يكفل استمرار المحافظة على اقتصادها وإمدادها بالمواد الاقتصادية والعسكرية .

الإعداد للحرب البحرية في حرب أكتوبر :

فى أوائل شهر أكتوبر ١٩٧٣ أعلن عن تنفيذ المناورة السنوية لقواتنا البحرية التى تجرى كل عام فى نفس الوقت فى نفس هذا الموعد باعتبارها جزءاً هاماً من المناورة الكبرى للقوات المسلحة ، وأعلن أن الغرض منها كالعادة هو الاختبار العملى لنتائج التدريب المناسب بمناسبة انتهاء السنة التدريبية .

وفى هدوء وصمت تحركت غوصاتنا فى البحر المتوسط إلى مناطق محددة لها وهى تحمل مظاريق مقفلة تحدد فيها لقائد الغواصة مهمته القتالية وكان على هؤلاء القادة ألا يفتحوا المظاريق إلا بأوامر خاصة سوف تصدر لهم فى اللحظة المناسبة .

وتحركت غوصات البحر الأحمر تحت ستار إجراء بعض الاصلاحات الضرورية فى إحدى موانئ الباكستان وكان قد تم الاتفاق عليها مسبقاً مع السلطات البحرية لهذه الدولة الصديقة .

أما مدمراتنا فقد تمركزت واحدة منها بميناء طرابلس الليبى فى زيارة رسمية وتحركت مدمرات البحر الأحمر إلى منطقة عملياتها عند باب المندب فى أقصى الطرف الجنوبى للبحر الأحمر . وتم كل ذلك تحت ستار إجراء زيارة ودية لدول المنطقة .

وفى الوقت المناسب تماماً تم شحن وإعداد الصواريخ البحرية بحر - بحر ، وهى سلاح القوات البحرية الفعال ونظراً لما يلازم شحن

الصواريخ من تعقيدات فنية كثيرة ، فقد حسبت تلك الفترة بدقة متناهية بحيث تكون كل نشات الصواريخ جاهزة للقتال ومحملة بالصواريخ قبل بدء العمليات .

أما الألغام البحرية فقد تم إعدادها باعتبار أن ذلك من متطلبات التدريب وضمن الاستخدام الفعلي لخطة المناورات ولم يكن يعلم بالسر العظيم لإقائد القوات البحرية وبعض الضباط القلائل بالقيادة البحرية بكل تلك الأسرار .

ونود أن نذكر تعليقاً لأحد المراقبين الذي قال عندما رأى صورة الزعيم الخالد محمد أنور السادات بملابسه العسكرية ممسكاً بالصولجان.. أنه فرعون مصر الحديث الذي عبر وراء بنى إسرائيل ولم يهزمه المانع المائي.. وأنهى الزعيم الخالد محمد أنور السادات المعركة بعد أن حققت كل أهدافها.. ولم يندفع.. ولم ينزلق.. وإنما علم متى يبدأ.. وكيف ينهى العمليات العسكرية.. هذه المعركة التي عشنا ونعيش و سنعيش على ذكرها العطرة.. في بلد فاز وانتصر في آخر معاركه العسكرية في العصر الحديث..

مشكلة الثغرة

لم تكن خطط الاختراق الإسرائيلي إلى غرب القناة خططاً حديثة أو وليدة حرب أكتوبر ففكرة عبور القناة من الشرق إلى الغرب وعند البحيرات المرة بالتحديد برزت للوجود في خطط الجنرالات الألمان الذين كانوا يقودون الجيوش التركية في محاولة لاستعادة مصر للخلافة التركية أثناء الحرب العالمية الأولى.

وقد تنبعت القيادة العسكرية الإسرائيلية إليها أثناء حرب الاستنزاف عندما بدأ التفكير فيها ضمن عملية محدودة في عام ١٩٧٠ في أعقاب حرب الاستنزاف لتحطيم جزء من شبكة الصواريخ المصرية لتستطيع من خلاله الطائرات الإسرائيلية تحطيم باقى الشبكة وقد شارك فى التخطيط والإعداد لهذه العملية وقتها الجنرال إريل شارون الذى قاد بعد ذلك عملية العبور عام ١٩٧٣ بنفسه واختار لها الاسم العبري (Abiray Lev) وترجمتها الصحيحة (القلب الشجاع) أما الاسم الكودي (الغزالة Gazelle) والذى شاع استخدامه في الكتب العسكرية حتى الإسرائيلية منها فهو يعود إلى خطأ في الترجمة من العبرية إلى الإنجليزية وقع فيه أحد مراسلي وكالات الأنباء الغربية.

الغريب أن القيادة العسكرية المصرية كانت تعرف هذا الاحتمال سواء قبل الحرب أو بعد بدايتها بل إن هذه الخطط كانت متداولة ومنشورة في كافة التحليلات العسكرية قبل الحرب!.

يقول الجنرال شارون عن هذه الخطة:

"لقد كان المصريون يتوقعون فى خططهم احتمال عبورنا لقناة السويس من الشرق إلى الغرب ولقد وقع ضابط المخابرات المصرى فى منطقة العبور فى الدفرسوار أسيرا فى يد قواتى وقد عثرنا معه على خريطة تحدد بالضبط مكان عبورنا المحتمل وخطتنا بعد العبور مع اختلاف واحد هو أن المصريين توقعوا أننا سنستخدم دبابات برمائية وهذا ما كنا سنفعله بالضبط لكنها لم تصل فى الميعاد مما اضطررنى للتصرف واستخدام الهيليكوبتر لنقل بعض طلائع العبور لتأمين رأس الجسر ثم استخدمت اطوافاً عائمة".

وكانت القوة الموضوعة تحت قيادة الجنرال آريل شارون تضم لواءين مدرعين ولواء واحد من المشاة الميكانيكية ومجموعة من قوات الكوماندوز.

وكانت الاستعدادات الإسرائيلية للعبور إلى الضفة الغربية قد بدأت يوم الخميس ١١ أكتوبر حيث تم الاتفاق خلال المؤتمر الذى عقد فى المركز المتقدم للقيادة الجنوبية برئاسة الجنرال حاييم بارليف، تم الاتفاق على اقتراح الجنرال جونين باختيار منطقة الدفرسوار لتكون مكانا للعبور.

إلا أن تنفيذ الخطة تعرض للتأخير بسبب الخلاف الذى نشب بين القادة العسكريين فى تل أبيب وتردد وزير الدفاع الإسرائيلى موشى ديان، خاصة مع وجود فرقتين مدرعتين مصريتين وفرقتين مشاة ميكانيكيتين ومجموعات صاعقة إضافة إلى عدد من الدبابات يصل إلى ٤٠٠ دبابة تتمركز كلها غرب قناة السويس، كل ذلك أعاق تنفيذ الخطة الإسرائيلية.

وفي يوم السبت ١٢ أكتوبر صدرت الأوامر بتجميع جميع معدات العبور الموجودة في أماكن مختلفة في سيناء في القطاع الأوسط الذي يتولى قيادته الجنرال شارون وكلف المهندسين بتركيب أجزاء الجسر الذي سيتم إلقاءه في قناة السويس عند منطقة العبور ليربط بين الشاطئين.

وعلى أثر فشل القوات المصرية في تطوير الهجوم ناحية الشرق يوم الأحد ١٤ أكتوبر أصدر رئيس الأركان الإسرائيلي ديفيد اليعازر أوامره إلى القيادة الجنوبية بالاستعداد للعبور إلى الضفة الغربية بينما قام بنفسه بالحصول على تصديق الوزراء على قرار العبور.

وقد حدثت تعديلات كبيرة على خطة (القلب الشجاع) وبلغت الصعاب والمشكلات إلى الحد الذي جعل القادة الإسرائيليين المسؤولين في مساء ١٦ أكتوبر يفكرون جديا في إلغاء العملية بأسرها وإصدار الأوامر إلى قوات المظلات والمدركات التي عبرت بالعودة مرة ثانية إلى الضفة الشرقية.

ومما لا شك فيه أن الثغرة أو العبور الإسرائيلي للغرب قد أخذت تغطية إعلامية واسعة النطاق من كافة أجهزة الإعلام الغربية والتي تسيطر على أغلبها الدوائر المتصلة بإسرائيل أو جماعات الضغط اليهودي على الرغم من أن الظروف السيئة التي حدثت على الجانب المصري هي التي ساهمت في إنجاح عملية الثغرة وكان يمكن القضاء على القوات الإسرائيلية بمنتهى السهولة لولا بعض التخبط في المعلومات.

ومما يؤكد أن الدعم الأمريكي كان العامل الرئيسي فى تحول الموقف لصالح إسرائيل بعد الانهيار شبه الكامل للجيش الإسرائيلي على الجبهة المصرية من ٦ إلى ١٢ أكتوبر وهو ما أجمع عليه كل المشاركون فى القتال من الجانبين، هى قيام طائرة استطلاع أمريكية ظهر يوم ١٣ أكتوبر بالتجسس على جبهة القناة والدلتا لرصد مناطق الدفاع الجوى وتحركات القوات المصرية وكانت الطائرة تحلق على ارتفاع ٣٠ كيلو متر بسرعة تصل إلى ثلاث أضعاف سرعة الصوت ومن الطبيعى أن نتائج هذا الاستطلاع والتجسس قد تم تسليمها إلى القيادة الإسرائيلية للاستفادة بها فى عمليات الاختراق التى تمت أثناء الثغرة.

يقول المشير الجسمى رئيس هيئة العمليات عن هذه النقطة بالتحديد: ".. مما يجدر ذكره أنه فى حديث للدكتور كيسنجر (وزير الخارجية الأمريكي) معى فى إحدى زيارته لمصر بعد الحرب قال لى أن أمريكا تحققت من عبور الفرقة ٢١ المدرعة (المصرية) من غرب القناة إلى شرقها استعدادا لتطوير الهجوم فى اتجاه المضائق وكان يعنى ذلك أن أمريكا استنتجت نوايانا عن استئناف الهجوم فى وقت مبكر قلت له إن إسرائيل تحققت من عبور هذه الفرقة واستنتجت بالتبعية نوايانا وكنت أعنى أن أمريكا زودتهم بنتائج الاستطلاع الذى تم يوم ١٣ أكتوبر لصالحهم ولم يرد أو يعلق وكانت نظرته فيها الرد الكافى...".

ومما يؤكد أيضا التواطؤ الأمريكى مع إسرائيل فى عملية الثغرة بالإضافة إلى تعويض الأسلحة وأحاطتهم بنتائج التجسس والاستطلاع أنه فى نفس الوقت الذى بدأت إسرائيل الإعداد لتنفيذ عملية الثغرة كان هناك

بطء متعمد من جانب الإدارة الأمريكية فى تدخلها للتوصل إلى القرار بوقف إطلاق النار وهو ما كانت تلح عليه وتسعى إليه وتضغط من أجله منذ بداية المعارك إذ رأت أمريكا أنه لا داعى للعجلة بعد أن بدأت إسرائيل تأخذ زمام المبادرة.

وكانت مهمة الجنرال شارون قائد مجموعة العمليات رقم ١٤٣ تنحصر فى إقامة وتأمين رأس كوبري (منطقة عبور) على ضفتي قناة السويس عند نقطة الدفرسوار ليلة ١٥ / ١٦ أكتوبر تمهيدا لعبور فرقة إسرائيلية تحت قيادة الجنرال إبراهيم أدان (برن) صباح يوم ١٦ أكتوبر.

وكادت هذه الخطة أن تصاب بالفشل بسبب تأخر وصول معدات العبور إلى منطقة الدفرسوار، والتعطيل في عمليات تأمين المعبر عند الدفرسوار والتي كانت تستلزم السيطرة التامة على المنطقة الممتدة من نقطة العبور حتى مسافة ٥ كم شمالا حيث قابلت الخطة الإسرائيلية للسيطرة على هذه المنطقة مقاومة باسلة من القوات المصرية، ونتيجة لذلك تعثرت خطة العبور الإسرائيلية.

كان التخطيط الإسرائيلي لعملية العبور يهدف بالدرجة الأولى إلى تحويل أنظار المصريين عما سوف يجري مساء ١٥ أكتوبر عند الدفرسوار، ولذلك بدأت غارات جوية إسرائيلية مركزة اعتبارا من الساعة الخامسة صباح ١٥ أكتوبر على مناطق تمرکز الجيش الثاني الميداني، وظلت هذه الغارات المكثفة حتى قبيل الغروب وفي الوقت نفسه وبعد أن

نجحت هذه الغارات في تحويل أنظار المصريين عبرت القوات الإسرائيلية إلى الضفة الغربية وبدأت هذه القوات تتقدم دون مواجهة أي مقاومة.

غير أن العبور الرئيسي للقوات الإسرائيلية إلى الضفة الغربية فشل ثلاث مرات متتالية حيث قوبل اللواء الإسرائيلي المدرع بقيادة العقيد "آمنون" بهجوم مصري غير مسبوق كلف القوات الإسرائيلية خسائر فادحة في الأفراد والمعدات والأسلحة. وأمام ذلك أقترح وزير الدفاع الإسرائيلي موشي ديان سحب لواء المظلات المتمركز في الضفة الغربية تحت قيادة العقيد داني مات وإلغاء العملية كلها قائلا بالحرف الواحد: "المصريين سوف يذبحون قواتنا على الشاطئ الآخر"، لكن اقتراحه قوبل بالرفض في غرفة العمليات الإسرائيلية.

وفي صباح ١٦ أكتوبر قاد العقيد "آمنون" بنفسه الهجوم الرابع على التوالى على منطقة "تقاطع الطرق" الاستراتيجية لتأمين عملية العبور، ونظرا للإتهاك الذى أصاب القوات المصرية التى خاضت قتالا مريرا طوال الليل ونقص الذخيرة أجبرت هذه القوات في النهاية على الإنسحاب من مواقعها وتقدم آمنون بقواته وأستولى على منطقة تقاطع الطرق، الا أنه في سبيل تحقيق ذلك فقد أصبح موقفه في غاية السوء فلم يتبق له سوى ٢٧ دبابة فقط إضافة الى خسارته لأعداد هائلة من الجنود.

ولم يتأخر وصول قوات الدعم الإسرائيلية كثيرا ، لكنها لاقت في سبيل ذلك أيضا خسائر فادحة بعد أن تعرضت للنيران المصرية من كل جانب، لكنها في النهاية نفذت مهمتها .

في الساعة العاشرة صباح يوم ١٦ أكتوبر وصل أول بلاغ عن وجود قوات إسرائيلية غرب القناة إلى مركز قيادة الجيش الثاني الميداني وكان البلاغ يتضمن كشف وجود ٥ دبابات برمائية إسرائيلية في مطار الدفرسوار، وبعد نحو ساعة أصدرت قيادة الجيش الثاني الأوامر بدفع سريّة مشاة ميكانيكية مدعمة بفصيلة دبابات إلى مطار الدفرسوار لتدمير قوة العدو بالمطار غير أن المهمة باءت بالفشل نتيجة انقطاع الاتصال مع القيادة.

وقبيل حلول ظهر اليوم نفسه بدأت قوات العدو الإسرائيلية بأول عملية هجومية تجاه الغرب، وفي الساعة الثانية عشرة ظهرا أصدر اللواء تيسير العقاد الذي تسلم مسئولية قيادة الجيش الثاني الميداني خلفا للواء سعد مأمون الذي أصيب صباح يوم ١٤ أكتوبر بأزمة قلبية، أصدر أوامره بتدمير القوات الإسرائيلية المتقدمة نحو الغرب غير أن القوات المصرية التي كُلفت بهذه المهمة سقطت في كمين محكم وأستشهد قائدها العقيد أركان حرب حسين رضوان ودُمرت ١٥ عربة مدرعة مصرية ومعظم الدبابات ومدافع الاقتحام.

أما في غرفة العمليات بالقاهرة (المركز ١٠) فقد وصلت أنباء الهجوم الإسرائيلي صباح يوم ١٦ أكتوبر تقول: "تجحت جماعات صغيرة من العدو في العبور إلى الضفة الغربية، ويقوم الجيش الثاني الميداني باتخاذ الإجراءات اللازمة للقضاء عليها". غير أن المعلومات بدأت تتخذ طابع أكثر خطورة بعد ذلك.

وفي أرض المعركة نفسها كانت تجري عملية تضليل لقيادة الجيش الثاني الميداني، ففي الوقت الذي كانت تشير فيه وحدات الاستطلاع إلى وجود ٥ دبابات إسرائيلية فقط غرب القناة كان يوجد بمنطقة الدفرسوار لواء مظلات إسرائيلي كامل وحوالي ٣٠ دبابة وعدد من العربات المدرعة. وبالتالي لم تنجح قيادة الجيش الثاني في اتخاذ القرار المثالي كما لم تصل إلى القاهرة المعلومات الصحيحة عن حقيقة الموقف.

فقد ثبت أن الرئيس السادات - رحمه الله - ذهب إلى مجلس الشعب يوم ١٦ أكتوبر حيث ألقى خطبته الشهيرة التي أعلن فيها شروط مصر لوقف إطلاق النار دون أن تبلغه أي أنباء عن وجود أي وحدات إسرائيلية غرب القناة، كما أن المشير أحمد إسماعيل - رحمه الله - وهو وزير الحربية أكد أيضا عقب الحرب أنه لم تصله أي معلومات عن عبور قوات للعدو إلى الغرب إلا بعد عودته من مجلس الشعب يوم ١٦ أكتوبر، كما أن هذه المعلومات التي وصلت كانت تشير إلى "تسلل" أعداد صغيرة من الدبابات البرمائية الإسرائيلية إلى غرب القناة وإن القضاء عليها بسرعة أمر ممكن.

تصفية الثغرة

في الفترة من ٢٢ : ٢٨ أكتوبر عبرت القوات الإسرائيلية المخصصة للعملية قناة السويس عبر الكباري التي تم إنشاؤها والقيام بصد هجمات القوات المصرية المضادة، كما فشل الهجوم الذي قاده الجنرال شارون في الوصول إلى مدينة الإسماعيلية. وفي الفترة نفسها صدر قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ بوقف إطلاق النار اعتباراً من الساعة ٦ و ٥٢ دقيقة يوم ٢٢ أكتوبر.

وعلى ضوء الموقف العسكري غرب القناة والذي لم يعد في مصلحة القوات المصرية قامت القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية بوضع الخطة "شامل" لتصفية الثغرة تمام، وفي سبيل ذلك كان من المقرر حشد كل ما يمكن من القوات المصرية وما أمكن تدعيمها به من قوة بشرية وأسلحة ومعدات من بعض الدول العربية والدول الصديقة لاحتواء وتجميد القوات الإسرائيلية غرب القناة.

وتم وضع خطة لتصفية الثغرة وأطلق عليها اسم "شامل"، وبرغم صدور قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار، إلا أن القيادة المصرية رأت لا تسمح للقوات الإسرائيلية غرب القناة بأي فترة هدوء أو راحة وحرمانها من تثبيت دفاعاتها أو تحصينها، وقد تطورت الأعمال الدفاعية النشطة لقواتنا إلى الحد الذي جعل البعض يطلقون على هذه المرحلة اسم "حرب الاستنزاف الثانية".

وكانت أهداف القيادة المصرية في هذه المرحلة:

- إحداث أكبر قدر ممكن من الخسائر في قوات العدو وأسلحته ومعداته.
 - القيام بعمليات إزعاج للعدو على أوسع نطاق ممكن حتى يصبح بقاؤه غرب القناة جحيما لا يطاق.
 - إرغام إسرائيل على الاستمرار في تعبئة قواتها الاحتياطية، مما يرهق اقتصادها القومي ويهدد الحياة العامة بالشلل التام.
 - منع العدو من تحسين وتحصين مواقعه شرق وغرب القناة على السواء.
- وقد تم خلال الفترة من ٢٣ : ٢٨ أكتوبر ١٥٠٠ اشتباك بالنيران خلال ٤٣٩ عملية وقد أسفرت هذه الاشتباكات في الجانب الإسرائيلي عن:
- تدمير ١١ طائرة و ٤ دبابة وعربة مجنزرة و ١٠ رشاشات ثقيلة.
 - تدمير ٣٦ بلدوزر ومعدة هندسية وعربة ركوب.
 - إصابة ناقلة البترول الإسرائيلية (سيرينا) بعطب جسيم.
 - إغراق قارب إنزال بحري.
 - قتل ١٨٧ فرد إسرائيلي فضلا عن مئات الجرحى.

وكان التفكير المبدئي للخطة "شامل" تركز على تجميع كل ما يمكن من قوات مصرية غرب القناة وأن توضع هذه القوات تحت قيادة أحد القادة المشهود لهم بالكفاءة على أن يتبع مباشرة إلى وزير الحربية، وأن تكون مسؤوليته تدمير جميع القوات الإسرائيلية الموجودة على الأراضي المصرية غرب القناة. ووقع الاختيار على اللواء أركان حرب سعد مأمون لقيادة الخطة.

وفور توليه القيادة قام اللواء سعد مأمون بالمرور على القوات التي تم تخصيصها للتنفيذ ومراجعة الخطة بكل دقة.

وفي يوم ٢٤ ديسمبر عرض القائد العام للقوات المسلحة الخطة في صيغتها النهائية على الرئيس الراحل أنور السادات بحضور رئيس الأركان وقادة الأفرع الرئيسية في وجود اللواء سعد مأمون. وقد أقر الرئيس السادات الخطة وأصدر توجيهاته بأن تكون جاهزة للتنفيذ اعتباراً من نفس اليوم.

وقد قامت القوات المخصصة لتنفيذ الخطة بمشروعات تدريب تتفق تماماً مع المهام المخصصة لها في الخطة الحقيقية وعلى أرض مشابهة، كما تمت عملية تنظيم التعاون بين هذه القوات والقوات الجوية وقوات الدفاع الجوي تحت إشراف اللواء سعد مأمون مباشرة.

وكانت الخطة تركز على مهاجمة العدو من ٥ محاور رئيسة بهدف إغلاق الممر الذي يربط بين القوات الإسرائيلية وقواعده الرئيسية في سيناء

وتقطيع أوصال القوات الإسرائيلية وتحويله إلى أجزاء منعزلة يتم تدميرها
جزءاً جزءاً .

غير أن الخطة "شامل" لم تنفذ ففي الساعة التاسعة مساء ١٧ يناير
١٩٧٤ أذيع أ اتفاق فصل القوات بين مصر وإسرائيل تحت إشراف الأمم
المتحدة ووضعت هذه الاتفاقية موضع التنفيذ اعتباراً من الساعة ٢١ يوم
٢٥ يناير، وبدأت إسرائيل بالفعل في سحب قواتها من المناطق المتفق
عليها، وسارت أعمال فصل القوات وفقاً للاتفاق، وبانتهاء الصراع
السياسي في هذه المرحلة صدرت الأوامر بتجميد الخطة "شامل".

معاهدة السلام

وفى الخامس من فبراير ١٩٧١، أعلن السادات عن مبادرة للسلام ، حدد معالمها بعد ذلك فى خطاب ألقاه فى مايو من نفس العام . وتقضى باتسحاب جزئى للقوات الإسرائيلية — كمرحلة أولى للاتسحاب الكامل — تبدأ فيها مصر فى تطهير قناة السويس وفتحها للملاحة الدولية.

وبعد هذه الخطوة تقبل مصر مد وقف إطلاق النار لمدة محددة يضع خلالها السفير يارنج (سفير الأمم المتحدة) جدولا زمنيا لتنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ .

وتعتبر القوات المصرية قناة السويس إلى الضفة الشرقية ، مع وضع ترتيبات للفصل بين القوات خلال فترة وقف إطلاق النار المحددة . وإذا انتهت هذه الفترة بدون تقدم ملموس يكون للقوات المصرية الحق فى تحرير الأرض بالقوة وترفض مصر أى مناقشة حول نزع سلاح سيناء ، ولكنها على استعداد لقبول مناطق منزوعة السلاح على جانبي الحدود وفقا لقرار مجلس الأمن . وترفض مصر أى شكل من أشكال الوجود الإسرائيلى فى شرم الشيخ.

وجاء رد إسرائيل معبرا عن نواياها الحقيقية ؛ فقد أعلنت أن المبادرة ليس فيها جديد ، وأن إسرائيل ترفض الاتسحاب من الضفة الشرقية للقناة . وعبر ديان وزير الدفاع الإسرائيلى عن ذلك بقوله : " ليس لدى إسرائيل أى نية للاتسحاب من أفضل خط استولت عليه " .

وفى مستهل عام ١٩٧٤ ، بدأت مصر نشاطا سياسيا مكثفا بالاتصال بالدول الخمس الكبرى صاحبة المقاعد الدائمة فى مجلس الأمن . وبينما كان تأييد الاتحاد السوفيتى واضحا ، والموقف البريطانى الذى اتخذته حكومة المحافظين بانسحاب إسرائيل إلى حدود مصر الدولية ثابتا ، والفهم الفرنسى لموقفنا قويا ، والموقف الصينى معنا مبدئيا ، كان الموقف الأمريكى سلبيا.

وطلبت مصر عقد مجلس الأمن لبحث مشكلة الشرق الأوسط ، وأن يقدم السكرتير العام للأمم المتحدة تقريرا عن مهمة ممثله الخاص السفير يارنج منذ نوفمبر ١٩٦٧ حتى انعقاد المجلس فى يوليو ١٩٧٣ . وفى ٢٦ يوليو ١٩٧٣ تم التصويت على مشروع القرار الذى تقدمت به مجموعة دول عدم الانحياز ، ووضح للعالم مدى التأييد الذى حصل عليه الحق العربى ، حيث صوتت أربع عشر دولة فى المجلس لصالح القرار الذى يدين استمرار الاحتلال الإسرائيلى للأراضي العربية المحتلة ، ولكن أمريكا أسقطته باستخدام حق الفيتو.

ويقول أنور السادات : " التقى محمد حافظ إسماعيل مستشار الأمن القومى المصرى مع الدكتور هنرى كسنجر مستشار الأمن القومى الأمريكى مرتين خلال عام ١٩٧٣ مرة بباريس ومرة بالولايات المتحدة الأمريكية وقال كيسنجر : " نصيحتى للسادات أن يكون واقعيا ، فنحن نعيش فى عالم الواقع ، ولا نستطيع أن نبنى شيئا على الأمانى والتخيلات . والواقع أنكم مهزومون ، فلا تطلبوا ما يطلبه المنتصر . لابد أن تكون هناك بعض التنازلات من جانبكم حتى تستطيع أمريكا أن تساعدكم .

فكيف يتسنى وأنتم فى موقف المهزوم أن تملوا شروطكم على الطرف الآخر ... إما أن تغيروا الواقع الذى تعيشونه ، فيتغير بالتبعية تناولنا للحل .. وإما أنكم لا تستطيعون ، وفى هذه الحالة لا بد من إيجاد حلول تتناسب مع موقفكم غير الحلول التى تعرضونها .

وأرجو أن يكون معنى ما أقوله واضحا ... فلست أدعو السادات إطلاقا إلى تغيير الوضع العسكرى لو حاول ذلك ... فسوف تنتصر إسرائيل مرة أخرى أشد مما انتصرت فى عام ١٩٦٧ ، وفى هذه الحالة يصعب علينا أن نعمل أى شيء .. وسوف تكون هذه خسارة كبيرة لمصر وللسادات شخصا ، وهو رجل أحب أن أتعامل معه فى يوم ما " .

ويستطرد السادات ويقول " كان هذا كلام كسنجر فى فبراير وإبريل ١٩٧٣ ، فقلت فى نفسى لا فائدة ترجى من الأمريكان ، فقد استولت عليهم إسرائيل ، ومازالت السياسة التى وضعها جونسون لأمريكا تفضل مصالح إسرائيل على مصالح أمريكا نفسها . وكما يقول رجل الشارع عندنا فى مصر ... إسرائيل هى الحارس الوحيد على مصالح أمريكا فى الشرق الأوسط ... هذا ما جعلت من نفسها .. أو هكذا جعلتها أمريكا ... والنتيجة فى كلتا الحالتين واحدة ، وهى أنه لا أمل فى تحقيق السلام عن طريق أمريكا ما دامت إسرائيل لا تريد السلام " ^(١)

الرئيس السادات يوافق على وقف إطلاق النار :

^(١) أنور السادات من كتابه البحث عن الذات

يقول السادات فى كتابه البحث عن الذات (اتضح لى أن القمر الصناعى الأمريكى الذى كان يوصل المعلومات لإسرائيل ساعة بعد ساعة ، أخطرهم بنقل الفرقة المدرعة ٢١ من الضفة الغربية للقناة إلى الضفة الشرقية لمحاولة تخفيف الضغط على سوريا كما طلب وألح الرئيس الأسد .

وأقر هنا للتاريخ أن روسيا التى تدعى وقوفها مع الحق العربى لم تبلغنا بشيء بواسطة أقمارها الصناعية التى تتابع المعركة ثم حدث تطور خطير بدأت أشعر به ، وأنا أتابع الحرب من غرفة العمليات .. لقد استخدم الجسر الجوى الأمريكى لنجدة إسرائيل مطار العريش لنزول الطائرات الأمريكية الجبارة التى تحمل الدبابات وكل الأسلحة الحديثة .. والعريش تقع خلف الجبهة.

وبدأت ألاحظ تطورا خطيرا فى معارك الدبابات التى اعترف الإسرائيليون أنفسهم بشراستها وكفاءة المصريين فى إدارتها . كنت كلما أصبت لإسرائيل ١٠ دبابات أرى مزيدا من الدبابات . لقد دخلت أمريكا الحرب لإنقاذ إسرائيل بعد النداء المشهور — انقذوا إسرائيل — فى اليوم الرابع .

وهى تستخدم بكل صراحة مطار العريش المصرى الذى يقع خلف الجبهة بكل وضوح لكى تحول الهزيمة الإسرائيلية إلى انتصار .. وتذكرت فى تلك اللحظات ما فعلته أمريكا على جبهة ألمانيا فى الحرب العالمية الثانية ثم على الجبهة اليابانية.

أما التطور الثالث والخطير ، فهو أن أطلق صاروخان على بطاريتين مصريتين للصواريخ فعطلا البطاريتين تعطيلًا كاملاً . وعرفت بعد ذلك أنه صاروخ أمريكي جديد يسمى القنبلة التلفزيونية ، وأنه كان لا يزال تحت الاختبار في أمريكا ، فأرسلته لنجدة إسرائيل لقد دخلت أمريكا الحرب لإنقاذ إسرائيل حتى بالأسلحة تحت الاختبار .. وقنبلة المافريك وأسلحة أخرى . وأنا أعرف إمكانياتي وأعرف حدودي .. لن أحارب أمريكا .

ولذلك بعد عودتي من غرفة القيادة .. كتبت للرئيس الأسد شريكي في القرار برقية أخطره فيها أني قررت الموافقة على وقف إطلاق النار .. وسجلت في هذه البرقية موقفي ، وهو أني لا أخاف من مواجهة إسرائيل ، ولكنني أرفض مواجهة أمريكا .

وإنني لن أسمح أن تدمر القوات المصرية مرة أخرى .. وإنني مستعد أن أحاسب أمام شعبي في مصر وأمام الأمة العربية عن هذا القرار وفي هذه الليلة اتخذت القرار بوقف إطلاق النار فقد كان لي عشرة أيام أحارب فيها أمريكا وحدي بأسلحتها الحديثة التي لم يستخدم أغلبها من قبل .

وكان الموقف على غير ما يتصوره العالم كله ، فقد كان اعتقاد الجميع في العالم أن الاتحاد السوفيتي يقف إلى جانبنا ، وأنه قد أرسل الجسر الجوي لنجدتنا ولكن الموقف كان غير ذلك في الواقع .. فأمرىكا وإسرائيل في مواجهتي ، والاتحاد السوفيتي في يده الخنجر ويقع وراء

ظهر لي طعنني في أية لحظة عندما أفقد ٨٥ % أو ٩٠ % من سلاحى كما حدث في سنة ١٩٦٧) - السادات من كتابه البحث عن الذات .

يقول لواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة العمليات بحرب أكتوبر ١٩٧٣ فى مذكراته : " وعندما صدر القرار وافقت عليه كل من مصر وإسرائيل على وقف إطلاق النار اعتباراً من الساعة ١٨٥٢ يوم ٢٢ أكتوبر بتوقيت القاهرة".

الخطاب الذى فجاء العالم

وفي التاسع من نوفمبر ١٩٧٧م أعلن السادات أمام مجلس الشعب المصري في واحدة من الخطابات الهامة التي ألقاها هذا الخطاب الذي تابعه العالم كله وكان من ضمن ما جاء فيه وقاله السادات: "إنني على استعداد حتى للذهاب إلى آخر نقطة في العالم، سعياً إلى السلام العادل ومن أجل أن لا يقتل أو يجرح أي من أبنائي الضباط والجنود، بل إنني على استعداد حتى للذهاب إلى الكنيست الإسرائيلي، لأننا لا نخشى السلام ولأننا أيضاً لا نخشى المجابهة مع إسرائيل، ولأن عناصر القوة في الموقف العربي تزيد كثيراً عن عناصر القوة في الموقف الإسرائيلي، ولأننا على دراية كاملة بأساليب خصمنا في المناورات، ولأننا أولاً وأخيراً نستند إلى موقف صلب من التضامن العربي."

وقد جاء موقف السادات هذا كالفنبلة التي ألقت في وجه العالم ككل، فلم يكن أحد متوقع أن يقدم السادات على مثل هذه الخطوة، وقوبلت مبادرته هذه بالكثير من المعارضة من الدول العربية، وتوقف العالم كثيراً

أمامها، أما إسرائيل فقد ظنت أن كلام السادات ما هو إلا وسيلة للدعاية والاستهلاك المحلي، وسارعت بدعوته إلى القدس من أجل إحراجه وإثبات أن كلامه ما هو إلا وليد حماسة وقتية واستهلاك محلي.

بتاريخ ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ اتخذ الرئيس قراره الذي سبب ضجة بالعالم بزيارته للقدس وذلك ليدفع بيده عجلة السلام بين مصر وإسرائيل . وقد قام في عام ١٩٧٨ برحلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية من أجل التفاوض لاسترداد الأرض وتحقيق السلام كمطلب شرعي لكل إنسان، وخلال هذه الرحلة وقع اتفاقية السلام في كامب ديفيد برعاية الرئيس الأمريكي جيمي كارتر . وقد وقع معاهدة كامب ديفيد للسلام بين مصر وإسرائيل مع كل من الرئيس الأمريكي جيمي كارتر ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن . والاتفاقية هي عبارة عن إطار للتفاوض يتكون من اتفاقيتين الأولى إطار لاتفاقية سلام منفردة بين مصر وإسرائيل والثانية خاصة بمبادئ للسلام العربي الشامل في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان.

وقد انتهت الاتفاقية الأولى بتوقيع معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية عام ١٩٧٩ والتي عملت إسرائيل على إثرها على إرجاع الأراضي المصرية المحتلة إلى مصر.

خطاب السادات فى الكنيسة

بسم الله ..

السيد رئيس الكنيسة ..

أيها السيدات والسادة ..

لقد جئت إليكم لى نبني معاً السلام الدائم والعدل حتى لا تراق نقطة واحدة من دم أى من طرفين من أجل هذا أعلنت أنى مستعد أن أذهب إلى آخر العالم وهنا أعود للإجابة على السؤال الكبير .. كيف نحقق السلام الدائم العادل ؟

وفى رأى وأعلنها من هذا المنبر للعالم كله إن الإجابة ليست مستحيلة ولا هى بالعسيرة على الرغم من مرور أعوام طويلة من تأر الدم والأحقاد والكراهية وتنشئة أجيال على القطيعة الكاملة والعداء المستحکم .. الإجابة ليست عسيرة ولا هى مستحيلة إذا طرقتنا سبيل الخط المستقيم بكل الصدق والإيمان ..

أنتم تريدون العيش معنا فى هذه المنطقة من العالم ، وأنا أقول لكم بكل الإخلاص أننا نرحب بكم بيننا بكل الأمن و الأمان .. إن هذا فى ذاته يشكل نقطة تحول هائلة من علامات تحول تاريخى حاسم ..

لقد كنا نرفضكم ، وكانت لنا أسبابنا ودعوانا .. نعم .

لقد كنا نرفض الاجتماع بكم فى أى مكان .. نعم .

لقد كنا نصفكم بإسرائيل المزعومة .. نعم

لقد كانت تجمعنا المؤتمرات أو المنظمات الدولية وكانوا ممثلونا ولا يزالون
لا يتبادلون التحية والسلام .. نعم

حدث هذا ولا يزال يحدث

لقد كنا نشترط لأى مباحثات وسيطاً يلتقى بكل طرفٍ على إنفراد .. نعم

هكذا تمت مباحثات فض الاشتباك الأول وهكذا تمت أيضاً مباحثاتُ فض
الاشتباك الثانى كما أن ممثلينا التقوا فى مؤتمر جينف الأول دون تبادل
كلمة مباشرة .. نعم

هذا حدث

ولكننى أقول لكم اليوم وأعلن للعالم كله أننا نقبل بالعيش معكم فى سلام
دائمٍ وعادل ولا نريد أن نحيطكم أو أن تحيطونا بالصواريخ المستعدة
للتدمير أو بقذائف الأحقاد والكراهية .

ولقد أعلنت أكثر من مرة أن إسرائيل أصبحت حقيقة واقعة أعترف
بها العالم ، وحملت القوات الأعظم مسؤولية أمنها وحماية وجودها ، ولما
كنا نريد السلام فعلاً وحقاً فإننا نرحب أن تعيشوا بيننا فى أمن وسلام فعلاً
وحقاً ..

لقد كان بيننا وبينكم جدار ضخم مرتفع حاولتم أن تنموه على مدى ربع قرن من الزمان ولكنه تحطم فى عام ٧٣ .

كان هذا جزء من نص الخطاب الذى ألقاه السادات فى الكنيسة الإسرائيلية.

جائزة نوبل للسلام :

ولقد استحق الرئيس الراحل محمد انور السادات جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٨ مشاركة مع مناحم بيجن رئيس وزراء إسرائيل وقتها نظرا للجهود الجبارة التى قام بها الرئيس السادات فى استرداد الحق العربى واسترداد سيناء بالكامل وقد استلم السادات الجائزة يوم ١٠ ديسمبر ١٩٧٨ .

السادات والضغوط السياسية والاقتصادية

الرفض العربي لموقف السادات

من السلام مع إسرائيل وقد ترتب على هذا الموقف الحازم الذي قام به السادات الكثير من المعارضة من الدول العربية التي قاطعت مصر، وعلقت عضويتها بالجامعة العربية، وتم نقل المقر الدائم للجامعة من القاهرة إلى العاصمة التونسية "تونس"، وقد سعى السادات من إفشاء السلام واسترجاع الأراضي ليست المصرية فحسب ولكن الفلسطينية والسورية أيضاً فدعا كل من الرئيس السوري حافظ الأسد والفلسطيني ياسر عرفات للمشاركة بالمفاوضات واسترجاع الأراضي المحتلة وأن يتم استثمار النصر الذي حققه المصريون بأكثوبر، إلا أنهم قابلوا هذا الموقف بالرفض وتم اتهمه بالخيانة والعمالة .

لم تكن ردود الفعل العربية إيجابية لزيارته لإسرائيل، وعملت الدول العربية على مقاطعة مصر وتعليق عضويتها في الجامعة العربية، وتقرر نقل المقر الدائم للجامعة العربية من القاهرة إلى تونس العاصمة، وكان ذلك في القمة العربية التي تم عقدها في بغداد بناء على دعوة من الرئيس العراقي أحمد حسن البكر في ٢ نوفمبر ١٩٧٨، والتي تمخض عنها مناشدة الرئيس المصري للعدول عن قراره بالصلح المنفرد مع إسرائيل مما سيلحق الضرر بالتضامن العربي ويؤدي إلى تقوية وهيمنة إسرائيل وتغلغلها في الحياة العربية وانفرادها بالشعب الفلسطيني، كما دعى العرب إلى دعم الشعب

المصري بتخصيص ميزانية قدرها ١١ مليار دولار لحل مشاكله الاقتصادية، إلا أنه رفضها مفضلاً الاستمرار بمسيرته السلمية المنفردة مع إسرائيل.

وقد أقدمت الدول العربية على قطع علاقتها مع مصر، باستثناء سلطنة عمان والسودان. وقد اعتبر كثير من الباحثين أن هذا القرار كان متسرعاً وغير مدروس، وكان في جوهره يعبر عن التطلعات المستقبلية للرجل الثاني في العراق آن ذاك صدام حسين. لكن سرعان ما عادت الجامعة العربية لجمهورية مصر العربية عام ١٩٨٩، ومن الغريب أن معظم الدول التي قاطعت مصر لعقدها معاهدة سلام مع إسرائيل وإعترافها بها عادت بعدها بسنوات واعترفت بدولة إسرائيل بل وتسابقت في عقد اتفاقيات عسكرية واقتصادية، ولذلك قيل عن السادات أنه كان سابق لعصره.

وقد قرر في عام ١٩٧٤ على رسم معالم جديدة لنهضة مصر بعد الحرب وذلك بإنفتاحها على العالم فكان قرار الانفتاح الاقتصادي.

أيضاً خاض الزعيم الخالد محمد أنور السادات معركة اقتصادية شاملة.. و قاد الانفتاح الإقتصادي و بدأ في الاهتمام بالأسمالية و تشجيع القطاع الخاص.. و قام الزعيم الخالد محمد أنور السادات بهدم السجن الحربي.. و أعاد الحريات.. و شجع الأحزاب.. و اختار السيد/ محمد حسنى مبارك نائباً له في ١٩٧٥م.

وقال انه يريد أن يتولى المسئولية جيل أكتوبر.. وفى آخر حديث له في مجلة المصور قال انه ينوى عدم التجديد لفترة رئاسة ثالثة و يفضل أن يتولى الرئاسة السيد محمد حسنى مبارك مكتفياً برئاسة الحزب

الوطني الديمقراطي مثل المستشار النمساوي السابق فيلي برانت.. لأنه يرى أنه قدم كل ما لديه لمصر..

عودة الحياة الحزبية

ومن أهم الأعمال التي قام بها كان قيامه بإعادة الحياة الديمقراطية التي بشرت بها ثورة ٢٣ يوليو ولم تتمكن من تطبيقها، حيث كان قراره الذي اتخذه عام ١٩٧٦ بعودة الحياة الحزبية حيث ظهرت المنابر السياسية ومن رحم هذه التجربة ظهر أول حزب سياسي وهو الحزب الوطني الديمقراطي كأول حزب بعد ثورة يوليو وهو الحزب الذي أسسه وترأسه وكان اسمه بالبداية حزب مصر، ثم توالى من بعده ظهور أحزاب أخرى كحزب الوفد الجديد وحزب التجمع الوحدوي التقدمي وغيرها من الأحزاب.

بحلول خريف عام ١٩٨١ قامت الحكومة بحملة اعتقالات واسعة شملت المنظمات الإسلامية ومسئولي الكنيسة القبطية والكتاب والصحفيين ومفكرين يساريين وليبراليين ووصل عدد المعتقلين في السجون المصرية إلى ١٥٣٦ معتقلاً وذلك على إثر حدوث بوادر فتن واضطرابات شعبية رافضة للصلح مع إسرائيل ولسياسات الدولة الاقتصادية.

اغتيال السادات

وفي ٦ أكتوبر من العام نفسه (بعد ٣١ يوم من إعلان قرارات الاعتقال)، تم اغتياله في عرض عسكري كان يقام بمناسبة ذكرى حرب أكتوبر، وقام بقيادة عملية الاغتيال خالد الإسلامبولي التابع لمنظمة الجهاد الإسلامي التي كانت تعارض بشدة اتفاقية السلام مع إسرائيل ولم يرق لها حملة القمع المنظمة التي قامت بها الحكومة في شهر سبتمبر.

شاء القدر أن يكون يوم الاحتفال بذكرى نصر أكتوبر هو نفس اليوم الذي يفارق فيه السادات الحياة، فأتساءل الاحتفال بذكرى السادس من أكتوبر عام ١٩٨١ وأثناء العرض العسكري في الاحتفال قامت جماعة خالد الإسلامبولي - ضابط بالجيش المصري- وآخرون بإطلاق النار على السادات وهو جالس على المنصة، لتنتقل الرصاصات الغادرة حاصدة روح الرئيس والشهيد محمد أنور السادات، وتنتهي حياة رجل سعى من أجل السلام وتمكن من صنعه، وكان شقي كخالد الإسلامبولي محمد من ضمن الجماعات التي تم اعتقالها في سبتمبر بسبب اتصاله بالجماعات الدينية بأسويوط وعبود الزمر القيادي البارز في تنظيم الجهاد.

وبذلك ارتبط اسم السادات بتاريخ السادس من أكتوبر مرتين مرة عندما حقق النصر لمصر ، والمرة الثانية عند وفاته. وخلفه في الرئاسة نائب الرئيس محمد حسني مبارك.

جنازة الرئيس محمد أنور السادات ١٩٨١:

حُدِّد يوم السبت العاشر من أكتوبر لتجرى فيه مراسم جنازة الرئيس السادات، صباح ذلك اليوم خيم الصمت على القاهرة وخلت شوارعها إلا من رجال الشرطة، طائرة مروحية نقلت الجثمان من المستشفى إلى ساحة العرض وفي الثانية عشرة إلا الربع وفي نفس توقيت وقوع الحادث وفي المكان ذاته بدأت طقوس الجنازة وسط إجراءات أمن صارمة وترقب شديد، حضر إلى القاهرة مجموعة من رؤساء أميركا السابقين بينما رفضت المخابرات الأميركية اشتراك الرئيس رونالد ريغن لدواعي أمنية، جاء الوفد الإسرائيلي برئاسة مناخيم بغيرين وكان جعفر نميري هو الرئيس العربي الوحيد الذي شارك في الجنازة، وقد اغتيل الرئيس السادات عن عمر يناهز الثالثة والستين عاما ودفن بالقرب من مكان استشهاده في ساحة العرض العسكري بجوار قبر الجندي المجهول يوم العاشر من أكتوبر ١٩٨١ صور الجنازة

ميراثه السياسي

يرى مؤيدو سياسته أنه الرئيس العربي الأكثر جرأة وواقعية في التعامل مع قضايا المنطقة وأنه انتشل مصر من براثن الدولة البوليسية ومراكز القوى ودفع بالاقتصاد المصري نحو التنمية والازدهار. وعلى النقيض من ذلك يرى آخرون أنه قوض المشروع القومي العربي وحيد الدور الإقليمي المصري في المنطقة وقضى على مشروع النهضة الصناعية والاقتصادية ودمر قيم المجتمع المصري وأطلق العنان للتيارات الإسلامية.

تواريخ هامة

- ١٩١٨ شهدت قرية ميت أبو الكوم ميلاده فى ٢٥ ديسمبر.
- ١٩٢٥ .انتقل إلى القاهرة بعد عودة أبيه من السودان مع الجيش المصرى.
- ١٩٣٦ حصل على شهادة التوجيهية من مدرسة رقى المعارف.
- ١٩٣٨ .تخرج من الكلية الحربية وتم تعيينه فى منقباد.
- ١٩٤١ .اعتقل من الإنجليز ثم أفرج عنه.
- .سجنه الإنجليز لمدة عامين عندما أراد أن يقدم مساندة عسكرية مصرية للألمان مقابل استقلال مصر.
- ١٩٤٤ .هرب من السجن وعمل سائقا و تخفى فى اسم " الحاج محمد".
- .اتهم بالاشتراك فى قضية مقتل " أمين عثمان" و سجن لمدة عامين فى زنزانة ٥٤ ثم حكم عليه بالبراءة.
- ١٩٤٨ .عمل بجريدة المصور ومن أشهر مقالاته (٣٠ شهر فى السجن) بقلم اليوزباشى أنور السادات
- ١٩٤٩ .أنفصل عن زوجته الأولى ثم زواجه من السيدة جيهان رؤوف صفوت
- ١٩٥٢ .اشترك مع الضباط الأحرار فى القيام بثورة ٢٣ يوليو وأذاع بصوته أول بيان رسمي للثورة.
- ١٩٦٠ .انتخب أنور السادات رئيسا لمجلس الأمة.
- ١٩٦١ .عين رئيسا لمجلس التضامن الافرو آسيوى.

- ١٩٦٧ اندلاع حرب الستة أيام فى ٥ يونيو و انتصار إسرائيل على مصر.
- ١٩٦٩ اختيار النائب الأول للرئيس جمال عبد الناصر.
- ١٩٧٠. أنتخب رئيسا للجمهورية بعد وفاة جمال عبد الناصر و قام بتصفية الحراسات الخاصة و أعاد لكل ذى حق حقه كمدخل لأمن الوطن و المواطنين.
- ١٩٧١ قام بثورة التصحيح للقضاء على مراكز القوى و لتصحيح مسار الثورة وتحقيق سيادة القانون و قام بإحباط محاولة انقلاب ضده.
- ١٩٧٢ قام بالاستغناء عن خدمات ١٧٠٠٠ خبير روسي فى أسبوع واحد لإعادة الثقة بالنفس لجيش مصر وإعداده لحرب التحرير.
- ١٩٧٣ قاد مصر إلى تحقيق أكبر نصر عسكري فى العصر الحديث وعبر بها من الهزيمة إلى الانتصار فى حرب أكتوبر.
- ١٩٧٤. إتخذ قرار الانفتاح الإقتصادى انطلاقا لتحقيق الرخاء لمصر.
- ١٩٧٥ قام بإلغاء المعاهدة المصرية السوفيتية تأكيدا لمبدأ حرية مصر و عدم انحيازها لأى حلف دولي
- ١٩٧٥. إعادة افتتاح قناة السويس
- ١٩٧٦. قام بإعلان قيام الأحزاب فى مصر.
- ١٩٧٧ قام بمبادرة السلام الشجاعة حقنا للدماء وزيارة للقدس الشهيرة.
- ١٩٧٨. قام بعقد اتفاقية (كامب ديفيد) التى أعادت باقى الأرض المحتلة للوطن الغالى.

- ١٩٧٨ حصل على جائزة نوبل للسلام فى ديسمبر ١٩٧٨ .
- ١٩٧٩ قام بعقد معاهدة السلام مع إسرائيل كمدخل هام لتحقيق السلام الشامل لمصر و الوطن العربي.
- ١٩٨٠ قام بإلغاء الأحكام العرفية تتويجا للعمل الديمقراطي وإرساء لقواعد الديمقراطية التى اختارها كأفضل نظام للحكم.
- ١٩٨١ و تحديدا يوم ٦ أكتوبر نالته أيدي الغدر أثناء الاحتفال بذكرى العبور العظيم.

المراجع والمصادر

- الصحف اليومية الصادرة أيام ٦ - ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ - الدوريات - دار الكتب المصرية .
- فى كواليس الملكية . محمد الجوادى . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ٢٠٠٧ . القاهرة .
- البحث عن الذات . أنور السادات .
- مذكرات جمال حماد . المؤرخ العسكرى .
- العمليات الحربية على الجبهة المصرية : جمال حماد .
- مذكرات اللواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة العمليات بحرب أكتوبر ١٩٧٣ .
- لمحات من حرب أكتوبر . صلاح عبد الحميد . مؤسسة دار الفرسان . القاهرة . ٢٠٠٩ .

فهرس

٥	مقدمة
٧	السادات .. التعليم والنشأة
١١	بداية حياة السادات السياسية
١٧	السادات بعد السجن
٢٣	السادات ورئاسة الجمهورية
٢٦	التوجه السياسى والاقتصادى للحرب
٣٠	خطة الخداع
٣٥	تحديد يوم القتال وساعة الصفر
٤٢	حرب السادس من اكتوبر
٤٩	مشكلة الثغرة
٥٧	تصفية الثغرة
٦١	معاهدة السلام
٦٨	خطاب السادات فى الكنسيت
٧١	السادات والضغوط السياسية والاقتصادية
٧٤	اغتيال السادات
٧٦	تواريخ هامة
٧٩	المراجع والمصادر
٨٠	فهرس